

إسرائيل عرفت لا أنا جهيل واخترعت أسطورة السامية !

لواء (محمد عبد الوهاب)

الناشر
مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية، عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

المزموه/٤٩/١٤٣

١٤٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٧٢ م ، تحت عنوان : إسرائيل حُرِفَت الأناجيل ، وقد نفذت منذ أمد بعيد ، واليوم وبعد انقضاء نحو ربع قرن من الزمان ، وحدث الكثير والخطير من المتغيرات الإقليمية والعالمية ، تأتي طبعته الثانية تحت عنوان :

« إسرائيل حُرِفَت الأناجيل واخترعت أسطورة السامية ! »

※

لقد عرف العالم إسرائيل كدولة لا ترعى حرمة المقدسات ، فقد أحرقت بيوت العبادة - غير اليهودية - من مساجد وكنائس وهدمتها ، واعتدت على الأديرة والآثار والمزارات الدينية ، وعبثت بمحتوياتها ونهبتها ، ومارست - ولا تزال تمارس - التفرقة الدينية والعنصرية بين طوائف المجتمع المتناقض الذى أقامته مخلوقاً غير طبعى .

لكن إسرائيل وهى تسير فى تنفيذ مخططاتها الخاصة بتحطيم كل ما هو غير إسرائيلي ، قد وصلت فى الاعتداء على المقدسات إلى آخر المدى ، فقد قامت بتحريف أسفار « العهد الجديد » المسيحية ، ثم طبعتها ونشرتها فى صورتها المحرفة . وما هى تقوم الآن بتهويد مدينة القدس وطمس معالمها الإسلامية والمسيحية ، وطردها سكانها العرب الأصليين ، وإحلال يهود الشتات محلهم فى عملية استيطان خطيرة .

وهى تفعل ذلك فى استكبار لم يسبق له مثيل ، متحدية قوى العالم أجمع ، ساخرة من قرارات الشرعية الدولية ، التى لولا قرار واحد منها - وهو قرار الجمعية

العامّة للأمم المتحدة رقم (١٨١) الصادر في نوفمبر سنة ١٩٤٧م - ما ولدت دولة إسرائيل ...

*

إن الاستكبار خاصية إسرائيلية تظهر جلية في أوقات الشعور بامتلاك القوة ، كما أن المذلة والمهانة خاصية غريزية تظهر في أوقات الخوف والضعف .
لماذا هذا الاستكبار الإبليسى المدمر ؟ ...

يقرأ الإسرائيليون في أسفارهم المقدسة أن جدّهم الأكبر يعقوب صارع ربه السماوي وتمكن منه ولم يتركه إلا بعد أن اغتصب البركة منه ! ...
إن هذا ما سطره « قلم الكتبة الكاذب » (١) ...

وهذا هو ما جاء في الترجمة العربية المأخوذة عن الترجمة الفرنسية المسكونية .
● مصارعة الله :

« وقام » يعقوب « في تلك الليلة ، فأخذ امرأته وخادمتيه وبنه الأحد عشر ، فعبّر مخاضة ييوق ، أخذهم وعبرهم الوادي وعبر ما كان له ، وبقي يعقوب وحده ، فصارعه رجل إلى طلوع الفجر ، ورأى أنه لا يقدر عليه ، فلمس حُقَّ وَرِكَه ، فانخلع حُقَّ وَرِكَ يعقوب في مصارعته له ، وقال : « اصرفني ، لأنه قد طلع الفجر » ، فقال يعقوب : « لا اصرفك أو تباركني » ، فقال له : « ما اسمك ؟ » قال : « يعقوب » ، قال : « لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد ، بل إسرائيل ، لأنك صارعت الله والناس فغلبت » ، وسأله يعقوب قال : « عرفني اسمك » ، فقال : « لِمَ سَأَلْتَ عَنْ اسْمِي ؟ » ، وباركه هناك .

وسمى يعقوب المكان فتوئيل قائلاً : « إني رأيت الله وجهاً إلى وجه ونجت نفسي » - تكوين ٣٢ : ٢٣ - ٣٠ (٢) .

وهكذا حصل يعقوب على اسم إسرائيل بقوته وصراعه مع الرب .. !

*

ويقرأ الإسرائيليون في أسفارهم أن الله اختصهم وحدهم بعبادته ، أما بقية شعوب الأرض الأخرى فقد جعل لها الشمس والقمر وبقية جند السماء لتعبدوها ... !
قال موسى لقومه : « تنبهوا لأنفسكم جداً .. كيلا ترفع عينيك إلى السماء فتري الشمس والقمر والكواكب ، جميع قوات السماء ، مما جعله الرب إلهك نصيباً لجميع الشعوب التي تحت السماء ، فتجذب وتسجد لها وتعبدوها » - تثنية ٤ : ١٥ - ١٩
إن تاريخ العالم حافل بأولئك الذين أصابهم جنون العظمة قادة وشعوباً ، كما أن في سجلاته خواتيم مروعة لتلك الطفرات غير الطبيعية في حركة التاريخ .

*

هذا - ويقع هذا الكتاب في سبعة فصول مرتبطة ببعضها أشد الارتباط ، هي :

- ١ - الخطة الصهيونية العالمية .
 - ٢ - وثيقة التبرئة : جواز المرور .
 - ٣ - تحريف أسفار العهد الجديد .
 - ٤ - التحريف طبيعة إسرائيلية .
 - ٥ - أسطورة السامية .
 - ٦ - الصهيونية في أمريكا .
 - ٧ - العالم المسيحي اليوم يتنكّر للمسيح !
- ثم ينتهي بخاتمة توجز وتبين .

*

وأخيراً ، لعل هذا العمل المتواضع يكون تذكرة لكثيرين ، وكلمة حق لا بد أن يقال ، ولو كره البطلون .

« لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّتٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّتٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ » (١)
أحمد عبد الوهاب

* * *

الفصل الأول

الخطة الصهيونية العالمية

منذ ما يقرب من قرن مضى بدأ يظهر فى كتابات الأوروبيين ما يحذر من وجود خطة صهيونية ، تهدف إلى السيطرة على العالم وإخضاعه للشعب اليهودى ، الذى فرضت الحركة الصهيونية نفسها وصية عليه ، وفيما يلى بعض ما جاء فى أهم وثائق هذه الخطة الصهيونية العالمية .

* *

الوثيقة الصهيونية عام ١٨٨٠م

فى أول يوليو عام ١٨٨٠ نشر السرجون رد كليف « وثيقة صهيونية » (١) تتحدث عن مخطط صهيونى يهودى يبتغى حكم العالم بعد تمزيقه وإشاعة الفوضى فيه . تقول « الوثيقة الصهيونية » على لسان الحاخام ريشورن فى اجتماع سرى عقد فى براغ عام ١٨٦٩م ما يلى :

« منذ اللحظة التى نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب فى العالم ، فإن القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا ، وعندئذ نحقق الوعود التى قدمت لإبراهيم » .

« منذ قرون عديدة حارب حكامنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان . إن شعبنا يخطو شيئاً فشيئاً نحو القمة ، وفى كل يوم تزداد قوتنا . نحن نملك آلهة هذا العصر ، تلك الآلهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء : إنه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم إله العالم أجمع » .

« ها قد مضى ثمانية عشر قرناً على حرب يهوذا من أجل تلك السيطرة التى وعد بها إبراهيم والتى اغتصبها الصليب » .

(١) انظر : كتاب « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » ، تأليف : عبد الله التل - الناشر : دار القلم بالقاهرة سنة ١٩٦٤ - ص ١٣٥ وما يليها .

ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالأقدام وأهين من قبل أعدائه ، وكان على الدوام مهدداً بالموت والاضطهاد والاعتصاب وجميع أنواع الشدائد ، فإنه لم يستسلم .
وإذا كنا قد انتشرنا في جميع أنحاء العالم ، فذلك لأن العالم كله ملك لنا .

✱

« قيل بأن عدداً من إخواننا اليهود تنصروا ، وماذا يضيرنا ؟ .

إن هؤلاء اليهود الذين يتعمدون بأجسامهم ستظل أرواحهم يهودية ، وسوف يكونون لنا مشعلاً نستتير به في اكتشاف خبايا النصرانية ، ومساعددين لنا على رسم الخطط التي تدمر المسيحية .

إن الكنيسة عدونا الخطير ، فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبث الفساد في الكنيسة ، وإشاعة أسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ، ونشر الانبء المشوهة التي تسيء إلى رجال الدين ، فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب في كل مكان » .

✱

« علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات ، ولن نخسر شيئاً من جراء ذلك الاختلاط ، بل لا بد أن نكون الرابعين .

وقد توصلنا مصاهرة الأسر المسيحية الكبيرة إلى السلطة ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر .

فلنشجع الزواج العرفي الذي يعقد أمام السلطات المدنية ، ولنحارب الزواج الديني الذي يعقد في الكنيسة » .

✱

« إن شعبنا محافظ مؤمن متدين ، ولكن علينا أن نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية ، فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المثينة التي تعتبر أهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد » .

✱

لقد كان هذا بعض ما جاء في الوثيقة الصهيونية التي نشرت عام ١٨٨٠ م .

✱ ✱ ✱

بروتوكولات حكماء صهيون عام ١٩٠١

وصلت هذه البروتوكولات إلى إلياس نيقولا نيفتش من أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية ، فقدر خطورتها ودفع بها إلى صديقه العالم الروسي سرجي نيلوس الذي نشرها لأول مرة عام ١٩٠١ ، ولقد نفذت الطبعة على الفور وسط استنكار الصهاينة اليهود - ومنهم تيودور هرتزل مؤسس الدولة اليهودية - الذين أعلنوا تبرئتهم منها .

وفي عام ١٩٠٥ أعاد نيلوس نشر الكتاب مع تعليق عليه وتنبؤات ببعض الأحداث ، فوصلت نسخة منه إلى المتحف البريطاني بلندن ، وختمت بخاتمه وسجل عليها تاريخ تسلمها ، وكان ذلك يوم : ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ ، تحت رقم : 3936/D17 .

ولقد بقيت هذه النسخة الروسية مهمة حتى وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا عام ١٩١٧ ، فوقع اختيار جريدة « المورننج بوست » على مراسلها فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار هذا الانقلاب الشيوعي ، فاطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها نسخة « البروتوكولات » التي حفظت بالمتحف البريطاني ، قرأ فكتور النسخة وقدر خطرها ورأى - وهو في عام ١٩١٧ - نبوءة ناشرها الروسي سرجي نيلوس التي سجلها عام ١٩٠٥ قد تحققت بوقوع هذا الانقلاب ، فعكف على ترجمتها إلى الإنجليزية ونشرها ، وقد أعيد طبعها مرات عديدة كانت الخامسة عام ١٩٢١ .

ولقد كتبت جريدة « التيمس » اللندنية مقالاً في عددها الصادر بتاريخ ٨ مايو ١٩٢١ جاء فيه :

« ماذا تعني هذه البروتوكولات ؟ هل هي صحيحة المصدر ؟ هل هناك عصابة إجرامية رسمت هذه الخطط الشيطانية ؟ هل ترى هذه العصابة اليوم خططها تتحقق بانتصار ؟

ولكن كيف يمكن تفسير هذه النبوءات التي وضعت هذه الحوادث قبل وقوعها ؟

هل نحن فائلنا خلال هذه السنوات العصبية لسحق الإمبريالية الألمانية ، لكي نكون اليوم تحت رحمة قوات أشد تهديداً ؟ أفلا نكون قد تخلصنا - بعد جهود كبيرة - من سيادة ألمانية لكي ننع تحت سيادة يهودية ؟!

إذا كانت هذه البروتوكولات من صنع حكماء صهيون حقاً ، فإن كل ما يمكن أن يقال ويعمل وينجز ضد اليهود يكون مشروعاً وضرورياً وسريعاً ، وإلا فاعلموا أن كل ما ذكر في البروتوكولات سوف يتحقق ^(١) .

* *

ويقول اللفتانت كولونيل جون كريج في كتابه « الحكومة السرية في بريطانيا » ^(٢) :

« منذ أن أصبحت الخطة معروفة للجميع ، نبذها اليهود ونعتوها بالتزوير ..

لقد أثبت الواقع أن محتوياتها تنبؤات صادقة ودقيقة لما وقع في العالم من أحداث ظلت تتوالى سنين طويلة ...

لم يعد يكفينا من الصهيونية دفع هذا الاتهام الخطير بالضجيج اليهودي التقليدي عن : « التزوير » ، و « تقديم الطعم لليهود » ، و « أعداء السامية » .

إن الأمر من الخطورة بحيث لا يستسيغ مثل هذه الدفوع العابثة ..

إن لدينا ما قاله هنري كلين المحامي اليهودي المشهور في نيويورك ، والذي نشر في جريدة صوت المرأة بشيكاغو عام ١٩٤٥ مقالاً قال فيه :

إن البروتوكولات أمر حقيقي ثابت ، وأن زعماء الصهيونية يكونون مجلس السنهدرين الأعلى الذي يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم .

(١) بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة الدكتور إحسان حقى ص ٣٠ .

(٢) المؤلف ضابط إنجليزي سابق ، اشترك في حرب جنوب أفريقيا ، وتسلم في الحرب العالمية الأولى قيادة فرقة « رويال سكوتش » لحملة البنادق من ونستون تشرشل ، وقد نشرت دار النصر بالقاهرة هذا الكتاب ، بعد ترجمته إلى العربية عام ١٩٥٧ .

ولقد أشار القاضي أرمسترونج بمدينة تكساس في كتابه « الخونة » طبعة عام ١٩٤٨ ، إلى مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في بال عام ١٨٩٧ ، فقال :

لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفهم يرمى إلى إخضاع الشعوب المسيحية في العالم ، وتأسيس إمبراطورية صهيونية يرأسها ملك ، يكون إمبراطوراً على العالم كله ، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح .

وقد كانوا يتبجحون في هذا المؤتمر قائلين : إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب في العالم كله ^(١) .

ويقول الكاتب الأمريكي جون بيتي في كتابه « الستار الحديدي حول أمريكا » ^(٢) :

« إن أكبر قوة تتحدى أمريكا هي القوى الشريرة التي تعمل داخلها ، والتي تتعارض وتقاليدنا العظيمة ، فهناك من يعملون على إفساد شبابنا حتى يمكن أن يتحكموا فيهم ، وهناك من يعملون للقضاء على وحدتنا بإثارة الخلافات ، وهناك من يدسون صنائعهم وعملاءهم في كثير من وظائفنا العسكرية والإدارية العليا ، وهناك الرقابة ذات الأثر الشرير الفعال ..

وفضلاً عن ذلك فيجب ألا ننسى وجود الجماعات الأجنبية الأصل ، التي تحتفظ بوحدتها وبعداوتها المذهبية للبلاد ، فتكون بهذا أمة داخل الأمة ، وقد أثبت التاريخ أن مثل هذه الجماعة تكون رأس الحربة في يد الغزاة ، لأنها الموقع الحبيب للجاسوسية .

وأفراد هذه الجماعة الصهيونية يعملون لحساب أعداء البلاد التي يقيمون فيها ، ويمارسون نشاطهم هذا فرادى وجماعات » .

لقد كان هذا مدخلاً لا بد منه ، قبل التعرف على أهم عناصر الخطة الصهيونية العالمية - كما تحددها تفصيلاً بروتوكولات حكماء صهيون - من أجل إقامة حكومة عالمية تخضع شعوب الأرض جميعاً تحت أقدام الإسرائيليين !

* * *

(١) المرجع السابق : ص ١٤ - ١٧ .

(٢) ترجمته إلى العربية : عبد المنعم صادق ، وراجعته : عثمان نويه ، والدكتور محمد متولى ، وصدر بالقاهرة عن جمعية الرعى القومي .

عناصر التدمير الرئيسية فى بروتوكولات حكماء صهيون

١ - السيطرة على الصحافة والنشر والإعلام

وإخضاعها للفكر الصهيونى

● إن الصحافة التى فى أيدي الحكومات القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس ، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء .

وإن تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحررنا نفوذاً وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم : فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأعميين (غير اليهود) أمام الله . (البروتوكول الثانى) .

✱

● إن النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها ، وأعمال الدبلوماسية لا يجب أن تطابق كلماته ، ولكى نعزز خططنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة ، يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأعميين (غير اليهود) بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعاً ، وهى الصحافة ، وأنها جميعاً لفى أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها .

وبإيجاز من أجل أن نظهر استبعادنا لجميع الحكومات الأمية فى أوروبا ، سوف نبين قوتنا لواحدة منها ^(١) ، متوسلين بجرائم العنف ، وذلك هو ما يقال له حكم

(١) علق المترجم إلى الإنجليزية على هذه العبارة بقوله : « لاحظ الحالة الحاضرة فى روسيا » .

الإرهاب ، وإذا اتفقوا جميعاً ضدنا ، فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية . (البروتوكول السابع) .

✱

● إن كلمة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنحددها هكذا : « الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون » ، إن تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه : إذ سيترك لنا أن نقول : أين تكون الحرية ؟ ، وأين ينبغى ألا تكون ؟ وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه .

✱

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى : ما الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر ؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس ، وأحياناً بإثارة المجادلات الحزبية الانانية التى ربما تكون ضرورية لمقصدنا ، وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة ، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك ، إننا سنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، وسنحول إنتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر مورداً من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دمغة معينة ، وإجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأميناً ، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة ، وإذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال .

لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا ، وهذا ما قد وصلنا إليه فى الوقت الحاضر كما هو واقع : فالأخبار تسلمها وكالات (للأنباء) قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار .

ولنعد إلى مستقبل النشر : كل إنسان يرغب فى أن يصير ناشراً أو كاتباً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة تسحب منه إذا وقعت منه مخالفة .

وقبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتزم من

السلطات إذنا بنشر العمل المذكور ، وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا ، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها .

✱

إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين ، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات ، وبهذه الوسيلة سنعطّل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني .

سنكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية وجمهورية وثورية ، بل وفوضوية أيضاً ، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي فيشنو ، لها مئات الأيدي ، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب .

وبفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهديته في المسائل السياسية ، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك ، وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها ، حسبما يوافق غرضنا ، وأن الأخبار التي سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذي يتقبل الشعب به ذلك النوع من الأخبار ، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها .

✱

يقوم الآن في الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسوني لإعطاء شارات الضمان ، فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية ، ولا أحد من الأعضاء سيفشى معرفته بالسر ، ولن تكون لنا نشر بمفرده الشجاعة في إفشاء السر الذي عهد به إليه ، والسبب هو أن أحداً منهم لن يؤذن له بالدخول في عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية في حياته الماضية ، وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية ، وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل ، تقوم كرامة الصحفي بجذب الرأي العام إليه في جميع البلاد وسينقاد له الناس ويعجبون به . (البروتوكول الثاني عشر) .

✱ ✱ ✱

٢ - إفساد الشعوب والدول حكماً ومحكوماً

● إذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية ، فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأعمىين ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، وأن العامة - تحت إرشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططا .

لقد اعتاد الرعايا أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم ، وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لقيادتها . (البروتوكول العاشر) .

✱

● ولكي نذهل الناس المضطربين عن مناقشة المسائل السياسية ، فإننا نمددهم بمشكلات جديدة ، أى بمشكلات الصناعة والتجارة ، ولتتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون .

إنما توافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهى جديدة ، أى التجارة التي نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية ، ولكي نبعداها عن أن تكشف بأنفسها أى خط عمل جديد ، سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات الفراغ ، وهلم جرا .

وسرعان ما سيبدأ الإعلام في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالقن ، والرياضة ، وما إليها ، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معنا ، لسبب واحد : هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيد الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة .

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطيع الشك في تحالفهم معنا ، ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة ، التي يمكن أن تبعد « تقديمية » أو « تحريرية » ،

٣ - تحطيم الأديان

● حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ، فلن نبيح قيام أى دين غير ديننا ، أى الدين المعترف بوحداية الله الذى ارتبط باختياره إيانا ، كما ارتبط به مصير العالم . ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا فى موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا ، وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الالهية (غير اليهودية) ، ولكن لن يحكم أحد أبداً على ديانتنا من وجهة نظرها الحققة . (البروتوكول الرابع عشر) .

✱

● قد عنيينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من الالهيين (غير اليهود) فى أعين الناس ، وبذلك لمحينا فى الإضرار برسالاتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كثوداً فى طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً . اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً ، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى . سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيقاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها .

✱

● حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى تحطيماً تاماً ، فإن يدك مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطى إشارة الهجوم ، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة لوقف المذابح ، وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه .

لقد لمحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن « التقدم » فى تحويل رهوس الالهيين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية ، ولا يوجد عقل واحد من الالهيين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة « التقدم » يختفى ضلال وزيف عن الحق ، ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية . (البروتوكول الثالث عشر) .

✱

● لقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغشى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب ، كى يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التى سنصدرها من موقعنا المحمود ، وسيقوم علماءنا الذين ربوا لغرض قيادة الالهيين بإلقاء خطب ، ورسم خطط ، وتسويد مذكرات ، متوسلين بذلك إلى أن تؤثر فى عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة والأفكار التى تلائمنا . (البروتوكول الرابع عشر) .

✱

● سنقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات ، وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مثل سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة ، وسنظمس فى ذاكرة الإنسان العصور الماضية التى قد تكون شؤماً علينا ، ولا نترك إلا الحقائق التى ستظهر أخطاء الحكومات فى ألوان قائمة فاضحة ، وستكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعات التى تعنى بمشكلات الحياة العملية ، والتنظيم الاجتماعى ، وتصرفات كل إنسان مع غيره .

✱

● فى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق فى حضور اجتماعات فى كلياتهم ، كما لو كانت هذه الكليات أندية ، وسيلقى الأساتذة فى هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضاً ، وفى القوانين ، وفى أخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجة تصور زائف . وأخيراً سيعطون دروساً فى النظريات الفلسفية الجديدة التى لم تنشر بعد على العالم ، هذه النظريات سنجعلها عقائد للإيمان ، متخذين منها مستنداً على صدق إيماننا وديانتنا (اليهودية) . (البروتوكول السادس عشر) .

حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية ، إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم ،
ويطيرك الكنيسة الدولية .

✱

● ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة ، بل سنحاربها عن طريق النقد الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها ، وبالإجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الالامية (غير اليهودية) الدينية وغيرها ، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا يستطيعه إلا أمتنا الحكيمة .

ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئاتهم : أن نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام ، بأن يكشفوا وينمو ميولهم الفاسدة الخاصة ، كالميل إلى إساءة السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة . (البروتوكول السابع عشر) .

✱ ✱ ✱

٤ - الاستفادة من انحسار النظم الملكية والالتفاف حول رؤساء الجمهوريات

● صار فى الإمكان قيام عصر جمهورى ، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك أضحوكة فى شخص رئيس يشبهه ، وقد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا ، ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحافتهم السابقة مسودة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافيًا لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يملك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة ، والذى يتلهف على أن يستبقى امتيازاته المرتبطة بمركزه الرفيع ، سنعطى الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفى ، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هى أن الرئيس - لكونه رئيس الجيش - يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد ، فهذه الحماية واجبة لأنه يمثلها المستول .
وفى مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطنى فى أيدينا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمًا على التشريع . (البروتوكول العاشر) .

✱ ✱

إن ما يحدث لرؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة فى السنوات الأخيرة حتى اليوم لهر تطبيق حتى لهذا الجزء من الخطة الصهيونية العالمية ، فلقد أجبر الرئيس الأمريكى الراحل ريتشارد نيكسون على الاستقالة عام ١٩٧٤ بزعم التستر على ما عرف باسم فضيحة ووترجيت .

وها هو الرئيس الأمريكى الحالى بيل كلينتون يتعرض الآن لعمليات إرهاب نفسى وابتزاز بزعم أنه كان يتحرش جنسيًا ببعض النساء اللاتى يظهرن فى وسائل الإعلام من آن لآخر ، يروون تفاصيل مخزية عن تصرفاته المزعومة معهن . . . وهكذا .
دواليك .

✱

بل وها هم يهود أمريكا يفجرون موجة جديدة من الإرهاب الفكرى بالتأكيد على أن الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون كان من أعداء السامية ولم يشفع له عندهم أنه مات ورحل عن هذه الحياة ... فهم يبحثون فى ملفاته القديمة ويزعمون التوصل إلى تسجيلات بالبيت الأبيض خلال فترة ولايته الثانية ، وإن هذه التسجيلات تبين أن نيكسون حث معاونيه على تعقب أسماء أثرياء اليهود الذين أسهموا فى تمويل حملة منافسه على الرئاسة وقتها هيوبرت همفرى ، وإبلاغ الضرائب عنهم لمحاسبتهم .

وتقول صحيفة « ذى سان فرانسيسكو كزامينز »^(١) : إن هذه التسجيلات أذيعت أخيراً ضمن ٢٠٠ ساعة من الشرائط المسجلة لنيكسون ومعاونيه ، بعدما تخلت عائلة نيكسون عن الحفاظ على خصوصية هذه الشرائط ، واعتبرت الصحيفة أن التسجيلات « دليل جديد » على معاداة نيكسون للسامية ، وأنه وصف فيها اليهود بأن « يسرفون فى كل اتجاه » ، وأنه حاول معاقبتهم لعدم مساندتهم له فى حملته الانتخابية بتأجيل تسليم طائرات مقاتلة لإسرائيل .

إن اليهود يؤكدون هنا ما عرف عنهم من مطاردة خصومهم إلى الأبد أخذًا بالثأر ، وأنهم بهذا يبلغون الرئيس الأمريكى الحالى بيل كلينتون أن أية محاولة للضغط على إسرائيل أو التقليل من مساعداتها ، سوف تجعله يواجه بفضائح قد تنفجر الآن ، أو فى المستقبل عند اللزوم .

وإذا لم يكن هذا إرهاباً للزعماء وصناع القرار ، فكيف يكون الإرهاب ؟ ...

* * *

٥ - اصطناع التنظيمات الماسونية والجماعات السرية

● نحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية ، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية . نحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيداً كل من يصلوننا عن سبيلنا . (البروتوكول الثالث) .

*

إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى : « الحرية والمساواة والإخاء » ، وسوف لا نبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : « حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكرة الإخاء » ، وبها سنمسك الثور من قرنيه ، وحينئذ نكون قد دمرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا ، وأن تكون هذه القوى الحاكمة نظرياً ما تزال قائمة ، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر ، فإنما ذلك أمر صورى متخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار فى نظام . (البروتوكول التاسع) .

*

● نحن جنس مشئت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة ، بل بالمرأوة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ، والأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين ، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها ، ولقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية ، كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم . من رحمة الله أن شعبه المختار مشئت ، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ، قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية . (البروتوكول الحادى عشر) .

(١) صحيفة الاهرام : ١٩٩٦/١٢/٩ .

● إن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت أيضاً ، وأما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتى تخدم وقد خدمت أغراضنا ، فإننا سنحلها ونفى أعضائها إلى جهات نائية من العالم ، وبهذا الأسلوب نفسه ستصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأيمن (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا ، وكذلك الماسونيين الذين ربما نغفو عنهم لسبب أو لغيره سنقيهم فى خوف دائم من النفى ، وستصدر قانوناً يقضى على كل الأعضاء السابقين فى الجمعيات السرية بالنفى من أوروبا ، حيث سيقوم مركز حكومتنا .

والى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشئ ونضعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية .

ليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها ، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل ، على حين أن الأيمن (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون ، وهم بعامه لا يفكرون إلا فى المنافع الوقتية العاجلة ، ويكتفون بتحقيق غرضهم حين يرضون غرورهم . (البروتوكول الخامس عشر) .

* * *

٦ - تخريب الاقتصاد الوطنى عن طريق القروض الخارجية

إن القروض الخارجية مثل العلق الذى لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأيمن (غير اليهود) لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هى عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم ، فماذا يكون القرض الخارجى إلا أنه علقه ؟

القرض هو إصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى. للمال المقترض ، فإذا كان القرض بفائدة قدرها ٥% ، وفى عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض لكى تغطى النسبة المئوية ، وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين ، وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار ، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد .

ثابت من هذه الإحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضر (سنة ١٩٠١) تستنفد آخر الستات النهائية من دافع الضرائب الفقير ، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال ، بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد فى صورة الضرائب .

وقد اكتفى الأغنياء - طالما كانت القروض داخلية - بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء ، ولكن بعد أن رشونا أناساً لارمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية ، تدفقت كل ثروة الدول إلى خزائنا ، وبدأ كل الأيمن يدفعون لنا ما لا يقل عن الحراج المطلوب ، والحكام الأيمنون - من جراء إهمالهم أو بسبب فساد ورائهم أو جهلهم - قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون . (البروتوكول العشرون) .

■

● لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحكاميين الأيمنين لكى نحجى ضعفى المال

الذى قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم ، أو نجنى ثلاثة أضعافه ، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط .

وحين تعلن الحكومة إصدار قرض (داخلى) فإنها تفتح اكتتاباً لسنداتها وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً ، كى يكون فى استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها ، والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية ، وفى اليوم التالى يرفع سعرها ، كى يظن أن كل إنسان حريص على شرائها ، وفى أيام قليلة تمتلئ خزائن بيت مال الدولة بكل المال الذى اكتسب به زيادة على الحد ، (قَلِمَ الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتتب به زيادة عن الحد ؟) . إن الاكتتاب بلا ريب يزيد زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب ، وفى هذا يكمن كل الأثر والسر ، فالشعب يثق فى الحكومة ثقة أكيدة ، ولكى حينما تنتهى المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً ، وتضطر الحكومة ، من أجل دفع فائدة هذا الدين ، إلى اللجوء إلى قرض جديد هو بدوره لا يلغى دين الدولة ، بل إنما يضيف إليه ديناً آخر ، وعندما تنفذ طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة . وهذه الضرائب ليست إلا ديوناً مقترضة لتغطية ديون أخرى .

ثم تأتى فترة تحويلات الديون ، ولكن هذه التحويلات إنما تقلل قيمة الفائدة فحسب لكنها لا تلغى الدين ، ولذلك لا يمكن أن تتم إلا بموافقة أصحاب الديون ، وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق فى قبولها أو استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات ، فإذا طالب كل إنسان برد ماله ، فتكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذى أرادت الصيد به ، ولن تكون فى مقام يمكنها من إرجاع المال كله .

ورعايا الحكومات الأمية (غير اليهودية) - لحسن الحظ - لا يفهمون كثيراً فى المالىات ، وكانوا دائماً يفضلون معاناة هبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وإنقاص الفوائد ، بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد ، وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخلص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين .

*

● فى بورصات الأوراق المالية منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب جديدة على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً ، وإن هذه المؤسسات ستكون فى مقام يمكنها من أن تطرح فى السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية ، أو أن تشتريها هى ذاتها فى اليوم نفسه ، وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا ، وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أى قوة هكذا ستصير عند ذلك . (البروتوكول الحادى والعشرون) .

*

● فى أيدينا تتركز أعظم قوة فى الأيام الحاضرة ، وأعنى بها الذهب ، وفى خلال يومين نستطيع أن نسحب أى مقدار منه من حجرات كنزنا السرية .

أفلا يزال ضرورياً لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو إرادة الله ؟ هل يمكن - ولنا كل هذه الخبرات الضخمة - أن نعجز بعد ذلك عن إثبات أن كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير ، أى لإعادة النظام تحت حكمنا ؟ (البروتوكول الثانى والعشرون) .

* * *

والآن - نكتفى بهذا القدر الذى استخلصناه من بروتوكولات حكماء صهيون (١) ورأينا ما ينطوى عليه من خطر رهيب وشر مستطير يراد بالبشرية جمعاء ، إرضاء لليهود بنى صهيون ، ولا يمكنهم التنصل مما جاء فيه جرياً على عاداتهم فى الكذب والتضليل ، فما هو المزمور ١٤٩ من أسفارهم المقدسة يتوعد شعوب الأرض جميعاً بالذلة والانتقام ، تنفيذاً - بزعمهم - لقضاء رب إسرائيل ، إذ يقول :

« غنوا للرب ترنيمة جديدة .. ليفرح إسرائيل بخالقه ، ليبتهج بنو صهيون بملكهم .. تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى يدهم ، ليصنعوا نقمة فى الأمم ، وتآديبات فى الشعوب ، لأسر ملوكهم بقيود ، وشرفانهم بكيول من حديد ، ليحجروا بهم الحكم المكتوب ... ! » .

* * *

(١) ترجمة : محمد خليفة التوسى ، الناشر : دار التراث - ٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة .

الفصل الثانى

وثيقة التبرئة : جواز المرور

● مؤتمر الفاتيكان الثانى :

فى عام ١٨٦٩ عقدت الكنيسة الكاثوليكية مؤتمرها الدينى العالمى الذى عرف باسم مؤتمر الفاتيكان الاول ، وأما مؤتمر الفاتيكان الثانى - الذى نتحدث عنه هنا (*) - فهو ذلك المجمع المسكونى أو المؤتمر الدينى العالمى للكنيسة الكاثوليكية ، والذى عقد فى الستينات من هذا القرن .

ولقد بدأت الاستعدادات لعقد هذا المؤتمر منذ أكثر من عامين سبعا توقيع البابا يوحنا الثالث والعشرين - الراحل - الدعوة لعقده فى نهاية عام ١٩٦١ .

ويعتبر هذا المؤتمر من الأحداث الهامة فى القرن العشرين إذ كان الغرض الرئيسى الذى عقد من أجله هو تحقيق الوحدة الدينية بين المذاهب المسيحية المختلفة ، هذا بالإضافة إلى موضوعات أخرى هامة .

فقد اشتمل جدول أعمال المؤتمر على سبعين موضوعاً تقرر أن تدرسها عشر لجان مختصة ، ومن بين هذه الموضوعات : تحديد علاقة رجل الدين بالدولة ، مع دراسة طبيعة الكنيسة فى العصر الحديث ووظائفها وسلطاتها ، وتطوير الطقوس والتعاليم الدينية بما يتفق والتطورات الحديثة ، ودراسة مفهوم الإيمان والعناية بالروح وتقديس كلمة الله ، ثم دراسة مبدأ حرية العبادة .

وقد طبعت الموضوعات المعروضة للدراسة - وكلها دينية - فى حوالى ١١٩ كتيباً أرسلت إلى أعضاء المؤتمر قبل عقده بشهرين توطئة لدراستها قبل مناقشتها

(*) المراجع الرئيسية لهذا الفصل هى :

- ١ - كتاب : « نحن والفاتيكان وإسرائيل » - تأليف أنيس القاسم - الناشر : مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت عام ١٩٦٦
- ٢ - بحث لجريدة الأهرام بتاريخ ١٩/١٠/١٩٦٢

وإقرارها ، وقد ضم هذا المؤتمر ٢٨٥١ مندوباً عن الكنائس الكاثوليكية في العالم ، بالإضافة إلى ممثلى الطوائف المسيحية الأخرى من الأرثوذكس والبروتستانت .
هذا - وقد افتتح المؤتمر فى أكتوبر عام ١٩٦٢ لبدأ بحث موضوعاته التى سبقت الإشارة إليها - فى دورات أربع .

* * *

● إقحام وثيقة التبرئة :

عرض على المجمع المسكونى فى دورته الثانية التى عقدت عام ١٩٦٣ ، الباب الخاص بعمومية الكنيسة ، وقد وافق عليه الأعضاء ولم يكن فى هذا الفصل أى إشارة لموضوع تبرئة اليهود من دم المسيح ، ورغم أن الموضوعات التى تقرر بحثها فى المؤتمر كانت معروفة من قبل وعملت لها البحوث التمهيدية اللازمة - إلا أن الأعضاء فوجئوا فى ٨ نوفمبر ١٩٦٣ بوثيقة تورع هغليهم بإمضاء الكاردينال الألمانى بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكونى ، ومعها اقتراح بضمها إلى الباب الخاص بعمومية الكنيسة .

وكانت هذه الوثيقة هى التى عرفت فيما بعد باسم وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح ، أو باختصار وثيقة التبرئة .

وفىما يلى أهم عناصر الوثيقة فى صورتها التمهيدية : « إن كنيسة المسيح تعترف بأن مبادئ عقيدتها قد نبتت لدى الرسل والأنبياء طبقاً لسر الخلاص الإلهى ، فهى تعترف فعلاً بأن جميع المؤمنين وهم أبناء إبراهيم - حسب العقيدة - داخلون فى رسالة ذلك النبى ، كما أن خلاص الكنيسة سبق ذكره فى صورة صوفية فى خروج الشعب المختار من أرض الاستعباد ، لهذا فإن الكنيسة - ذلك المخلوق الجديد فى المسيح وشعب العهد الجديد - لا يمكن أن تنسى أنها استمرار لذلك الشعب الذى تفضل الله عليه برحمته الواسعة فى يوم من الأيام بتحقيق عهده القديم ... »

وتضع الكنيسة نصب عينها دائماً ما قاله بولس الرسول فى شأن اليهود : الذين هم إسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراخ والعبادة والمواعيد (الرسالة إلى أهل رومية ٩ : ٤) .. ومن الواجب أيضاً أن نذكر أن اتحاد الشعب اليهودى مع الكنيسة هو جزء من الأمل المسيحى ، والواقع أن الكنيسة ، حسب تعاليم بولس

الرسول (رسالة رومية ١١ : ٢٥) تفتح بعقيدة متينة وورغبة أكيدة فى وجه ذلك الشعب ، باب الدخول فى سلطان شعب الله كما وطده المسيح .

لهذا يجب على الجميع أن يراعوا عند تلقين الدين المسيحى أو نشر كلمة الله أو فى المحادثات اليومية ، عدم إظهار الشعب اليهودى كأنه ملعون أو القيام بما يباعد بين الناس وبين اليهود ، ويجب بالإضافة إلى ذلك أن نحرص أشد الحرص ألا نعزوا إلى يهود عصرنا ما ارتكب من أعمال أيام المسيح ...

ومن الضرورى إذن أن يتوقف الناس أصحاب القلوب الطيبة وخصوصاً المسيحيين ، عن التفرقة بين الناس ، وأن يكفوا عن المعاملة السيئة ، بسبب الجنس أو اللون أو الوضع الاجتماعى أو الدين ... » .

* * *

فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ طرح مشروع القرار الخاص بعمومية الكنيسة على المجلس ، وإذا بالفصل الرابع فيه يتكلم عن « اليهود » ، ثم هو يسبق الفصل الخامس الذى يبحث فى « الحرية الدينية » ، وكان من عادة السكرتارية أن تقدم تقريرها للمجمع عن كل فصل من الفصول قبل الشروع فى بحثه مباشرة ، لكنها لم تراخ هذا العرف فيما يتعلق بالفصل الرابع الخاص باليهود والذى أقحم على الباب الخاص بعمومية الكنيسة ، فقد حدث فى يوم ١٩ نوفمبر ١٩٦٣ ، أى فى اليوم التالى لبدء المناقشات - وما زال أمام المجمع ثلاثة فصول يجب بحثها والبت فيها قبل مناقشة الفصل الرابع ، إذا بالكاردينال بيا يقدم بنفسه التقرير الخاص بهذا الفصل الرابع ، وكان عما قاله :

كيف يمكن اتهام اليهود بقتل الرب ؟ وحتى فى ذلك الوقت فإن أغلبية الشعب لم تعرف شيئاً عما كان يحدث ، وقد رفض أحد أعضاء السنهدين (مجمع اليهود) الموافقة على القبض على المسيح ، كما أن القادة كانوا مترددين فى الاشتراك فى هذا الفعل - ولذلك فإنه من المستحيل اتهام اليهود بقتل الرب .

* * *

● معارضة الوثيقة :

لقد أثارت هذه الوثيقة الكثير من المعارضة داخل المجمع وخارجه ، وامتدت موجات المعارضة لتشمل العالم المسيحى ، ثم تتعدها وتمتد خارجه .

ففى داخل المجمع ، قال الكاردينال روفينى - من باليرمو : إن النص يجب أن يؤكد الروابط الوثيقة التى تقوم بين الكنيسة والمنشقين عنها من المسيحيين ، وإذا أريد بحث اليهود فلماذا لا تبحث الديانات الأخرى التى لا يظهر أتباعها من العداء للكنيسة ما يظهره اليهود ؟

وقال المطران كوتنهو الهندى : إن المشروع غير مقبول نظراً لإشارته لليهود ومهما اتخذ من احتياطات ، فإن النص سيفسر على أنه نص سياسى ، وإن هذا سوف يسبب الاضطراب فى البلاد العربية والآسيوية ، حيث توجد ديانات قديمة جداً لم يشتر إليها المشروع ، فلما أن يحذف الفصل الرابع أو تضاف فصول عن الديانة الهندية والديانة الإسلامية .

وقال الكاردينال طبونى متحدثاً باسم بطريركية أنطاكية : لقد كان مصدر استغراب أن يكرس فصل خاص باليهود ، فموضوع اليهود يجب ألا يبحث فى هذا المكان أبداً ، نظراً لأن المجمع المسكونى قد اجتمع لبحث الأمور الكاثوليكية بصورة أساسية وأمور المسيحيين الآخرين بصورة ثانوية .

كما قال : إن السكرتارية المسئولة عن المشروع كانت مهمتها تقوية الوحدة المسيحية ، ومع الاعتراف بالدوافع التى أوجت بالنص ، إلا أن النص سيؤدى إلى الفوضى نظراً للموضع السياسى فى الوقت الحاضر .

✱

وأما المعارضة خارج المجمع فإنها لم تركز على الشكليات فقط ، وإنما نظرت إلى الموضوع باعتباره قضية دينية سوف يترتب على إقرارها فى صورتها المعروضة نتائج خطيرة بالنسبة للعقيدة المسيحية ، فقد أصدر الشباب الكاثوليكى بالقدس بياناً قال فيه : « اتبع بعض رجال الدين الغربيين حالياً خطة جديدة تهدف إلى تفسير ما جاء فى قرار المجمع المسكونى من وجهة نظرهم .. وذلك باقتحام المدارس وإلقاء المحاضرات حول صحة موضوع التبرئة ، وجعل الشباب يؤمنون بواقع الأمر ، وقد اتخذوا أساليب عديدة نود أن نوضح البعض منها .

يقول أحدهم : الذين قتلوا السيد المسيح ليسوا يهود اليوم ، وإنما قاتلو المسيح هم

أجداد أولئك اليهود ، وقد رأى المجمع المسكونى أن يرى الأبناء من جريمة الآباء والأجداد ، ونحن فى مفهومنا أن الإنجيل هو المرجع الدينى الوحيد للمسيحية ، ويذكر بوضوح أن اليهود عامة مسئولون عن دم السيد المسيح ، كما وأن الكتاب المقدس يذكر بأن الله يطلب ذنوب الآباء من الأبناء ، فقد قال الله تعالى : أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء (سفر الخروج ٢٠ : ١٥) .

فمن أنا ؟ ومن أنت ؟ ومن هم ليقرروا التبرئة ؟ ..

ثم إن هذا التحريف من المجمع المسكونى ، الذى يقصد به رفع تلك الوصمة الأبدية عن اليهود ، مدعاة للتساؤل : هل هو نتيجة دراسات لاهوتية فلسفية تتعلق بجوهر الدين ، أو أنه ناتج من مؤتمرات سياسية غايتها خدمة الصهيونية ؟

فإذا كانت دراسات لاهوتية فإنها مصيبة ، إذ أنها ترزعزع العقيدة الدينية للمسيحيين الكاثوليك من الأساس .

وإن كان من نواح سياسية فالمصيبة أعظم ، حيث إنه من شأن تلك الوثيقة أن تطلق باع الصهيونية فى مختلف الأقطار بعد أن يكونوا قد شعروا بزوال تلك الوصمة التاريخية عنهم » .

✱

وقال المطران نجيب قبعين رئيس الطائفة الإنجيلية الأسقفية بالقدس تعليقاً على القرار :

كان قرار المجمع صدمة عنيفة للمسيحيين فى الشرق ، وأنا اعتقد أن المجمع أقحم نفسه فى غير ما ضرورة فى موضوع سيكون له بالغ الأثر على نظرة المسيحيين لتعاليم الإنجيل وعلى علاقاتنا بالعالم .

✱

وفى القاهرة أدلى القس إبراهيم سعيد رئيس طائفة الأقباط الإنجيليين بحدوث إلى مجلة « روزا اليوسف » (*) استنكر فيه بشدة فكرة إصدار وثيقة التبرئة ، وبين أن

(*) مجلة روزا اليوسف - العدد ١٨٥١ بتاريخ ١٢/٢/١٩٦٣

إقرارها سوف تترتب عليه نتائج خطيرة تهز العقيدة المسيحية ، وتطلب إعادة كتابة الإنجيل من جديد ليتفق وتلك التعاليم الجديدة - وذلك حين قال لمراسل المجلة المذكورة :

« تسألني عن الاقتراح الذي قدمه أحد الكرادلة في مجمع روما المقدس ، محاولاً به أن يرفع عن كاهل اليهود مسئولية صلب المسيح ابتغاء كسب صداقة اليهود .

هذه وسيلة نكراء دبرتها الصهيونية العالمية ، فأدخلها ناحوم جولدمان الحاخام الأكبر في روما ، على مجمع الكرادلة محاولاً أن يرفع عن اليهود مسئولية صلب المسيح ، على أمل أن يكسبوا بها صداقة اليهود ، ولا شك أنها محاولة فاشلة تبوء بخسران مبین لأنها تمس حجر الزاوية في هيكل المسيحية المتين ..

إن العقيدة عقدة قوية متينة تربط النفس بخالقها وهي « همزة الوصل » التي تصل الإنسان بشخص المسيح ، وهي شبيهة بعقد دري ثمين إذا انفرطت منه حبة ، انفرطت وراءها سائر الحبات ، وهي فوق هذا وذاك وحدة حية متماسكة ، فإذا ما عبثت بأحد أركانها تداعت كل أركانها وأصبحت في خبر كان ..

لمجمع الكرادلة ، ولغير مجمع الكرادلة ، أن يحاولوا كسب صداقة اليهود - ولكن على غير حساب الدين - فنحن لا نرضى أن نجعل عقيدتنا « كبش الفداء » لأي غرض من أغراض الدنيا .. التي تذهب كلها « جفاء » .

وأكبر الظن أن الصهيونية العالمية هي التي تحرك خيوط هذه المؤامرة من خلف الستار ، تحقيقاً لحلم يداعب عيون اليهود ، تنفيذاً لبرنامج يسمى « بروتوكول صهيون » ، وبها يحاولون أن يسيطروا على العالم الأوروبي وإن أمكن الأمريكي - بالمال والصحافة وسائر وسائل النشر والدعاية .

وإذا ما حاول مجمع الكرادلة أو غيره ، أن يبريء اليهود من مسئولية صلب المسيح ، وجب عليه أن يعترف بأن المسيحية كلها عاشت تحت « أكذوبة طويلة عريضة » مدة عشرين قرناً ، بل عليه أن يعيد كتابة الإنجيل من جديد - بل أن يخلق إنجيلاً جديداً ، محاولاً أن يلقي فيه مسئولية صلب المسيح على قوم غير اليهود !!

لأن كل حقائق الإنجيل صريحة كل الصراحة في إلقاء مسئولية صلب المسيح على

اليهود .. ذلك أن قيافا رئيس كهنتهم الأعظم بعد أن مثل أمامه المسيح في أول محاكمة دينية ، مزق ثيابه الكهنوتية بطريقة مسرحية أمام الحاضرين ، وقال : ما حاجتنا بعد إلى شهود ، فليصلب المسيح ، لأنه خير لنا أن يموت واحد عن كل الشعب من أن يهلك الجميع ..

ولما تقدم اليهود بشخص المسيح موثقاً - كما توثق الذبيحة - أمام بيلاطس الحاكم الروماني ، حاول ذلك الحاكم أن يمنع اليهود عن صلبه ، فالتجأ أولاً إلى عقولهم قائلاً لهم : « وأى شر فعل ؟ » قالوا له : فليصلب ، ثم التجأ إلى عواطفهم وقال لهم : « هانذا أجعله أمامكم لعلكم تشفقون عليه وترجعون عن تصميمكم وعنادكم » ، لكنهم أصروا قائلين : « فليصلب فليصلب » ! ، ثم التجأ إلى ما بقي فيهم من روح العدالة قائلاً لهم : « وأى شر فعل ؟ » ، قالوا له : « أصلبه أصلبه » ، لأنه يستحق الموت » ، وأخيراً التجأ إلى عزتهم وكرامتهم - إن بقيت لهم كرامة وعزة - فقال لهم : « أصلب ملككم ؟ » قالوا له : أصلبه ، لا ملك لنا إلا قيصر !! ثم صموا آذانهم ورفعوا أصواتهم قائلين : « دمه علينا وعلى أولادنا » !! .

وكان باب السماء كان مفتوحاً في ذلك الوقت ، فسمعت صلاتهم هذه ، وبسببها ساروا هائمين على وجوههم مطرودين ، وقصة « اليهودي التائه » تصور بعض العذاب الذي يلاقون .

وهذه القصة تلخص في أنه وجد شخص تمثل فيه غضب الله على اليهود ، فخرج من أرض فلسطين هائماً على وجهه ، فلم يجد عيناً ترعاه ، ولا قلباً يعطف عليه ، وفي كل مكان كان يمضي إليه كان يقابل بالصد والوجوم .. حتى تهللت ملابسه وطالت لحيته وضمير بطنه من الجوع ، فظل تائهاً في بقاع الأرض لا يجد قلباً يرحم ولا عيناً تعطف إلى أن تدلت لحيته فكست صدره وظهره ، ولم يدر أحد مصيره .. ويقول الخيال الذي أبدع هذه القصة : إنه إلى يومنا الحاضر لا يزال هائماً على وجهه ، لأن شخصية اليهود الثائرين على المسيح قد تجسست فيه ، فأضحى هو امتداداً لشخصية اليهود عموماً المكروهين من جميع الناس سواء بسواء ، على الرغم مما يملكون من جاه وسطوة وثراء ..

ويكفي أن أذكر أن الرئيس الأعلى لمجمع الكرادلة (بابا روما) يفخر بأنه « خليفة بطرس الصياد » ! فماذا قال بطرس الصياد لجمهور عظيم من اليهود يزيد عن ثلاثة آلاف نفس في عيد العنصرة ؟ لقد واجههم بهذه الحقيقة المرة قائلاً : « إن يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم قد جعله الله رباً ومسيحاً » .

إن كتبة الأنجيل الأربعة : متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا .. كانوا من اليهود . ومع أنهم اختلفوا اختلافاً سطحياً ، باختلاف وجهات نظرهم إلى شخص المسيح .. إلا أنهم اتفقوا اتفاقاً قاطعاً في أن اليهود هم الذين صلبوا المسيح . فمتى قال : إن الوالي على اليهودية في ذلك الوقت قال لليهود :

« أنا معتاد أن أطلق لكم في العيد أسيراً واحداً تختارونه ، وكان عندهم في ذلك الوقت أسير مشهور اسمه « باراباس » ، وكان هذا سارقاً وقاتلاً ، وفيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس : « من تريدون أن أطلق لكم باراباس ، أم يسوع الذي يدعى المسيح ؟ » لأنه علم أنهم أسلموه حسداً ، ففضلوا باراباس المجرم السارق السفاح على يسوع المسيح البار .

فقال الوالي : وأى شر عمل ؟

فكانوا يزدادون صراخاً وصياحاً قائلين : ليصلب ..

فلما رأى « بيلاطس » أن كل محاولاته لم تجد أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً : « إني بريء من دم هذا البار » ، ابصروا أنتم ..

فأجاب الشعب وقال : « دمه علينا وعلى أولادنا » .

ويليق بي أن أحذر المسئولين في مجمع الكرادلة من تسخير الدين لخدمة السياسة .. لأن السياسة إذا ما دخلت من النافذة خرج الدين من الباب !!

ولا يفوتنا أن مقدمي هذا الاقتراح يحاولون أن يستروا الماضي وهم من الألمان الذين عندهم مركب نقص منذ أيام هتلر ..

« فلا تخضع لسلطان المال ، ولا للسياسة الدولية التي تحاول أن تهدم الدين المسيحي من أساسه » .

* * *

ولقد استمرت معارضة القرار على المستويات الشعبية والدينية المتخصصة لمدة أكثر من عامين قبل صدوره ، حتى أن واحداً وثلاثين منظمة كاثوليكية وزعت على أعضاء المجمع نشرات - قبل عملية التصويت مباشرة - تشجب القرار ، وترى فيه إهانة للكنيسة ، وقد ذكرت جريدة لوموند الفرنسية في عددها الصادر في ١٧ أكتوبر ١٩٦٥ بياناً عن هذه المنظمات ، ظهر منه أنها تمثل قطاعاً كبيراً من الفكر المسيحي الغربي ، فقد كان من بين هذه المنظمات : ثلاث أمريكية ، وثلاث إيطالية ، وخمس فرنسية ، وثلاث مكسيكية ، واثنان برتغالية ، واثنان شيلية ، وواحدة من كل من : ألمانيا ، والنمسا ، والبرازيل ، وفنزويلا .

* * *

● إعادة النظر في الوثيقة :

كان للمعارضة التي قوبلت بها الوثيقة في صورتها التمهيدية أثرها ، فقد شكلت لجنة من أربعة أعضاء يرأسها المطران كارلى مطران سيني ، وكانت مهمتها إعادة النظر في الوثيقة ، مع الالتزام بالنصوص الواردة في الأنجيل فيما يتعلق بصلب المسيح .

وقد انقسمت اللجنة على نفسها ، وكانت الأغلبية ضد الوثيقة ، وخاصة في الفقرات التي تتعلق بمسئولية اليهود عن جريمة الصلب ، وأمل المسيحية في أن يتحول اليهود إلى مسيحيين .

ولم يقف مع الوثيقة في صورتها التمهيدية سوى عضو واحد هو الكاردينال كولومبو ، أما الثلاثة الآخرون فقد عارضوها ، وكان رأيهم أن الشعب اليهودي قاوم الدعوة المسيحية ، وأن مقاومته أدت إلى صلب المسيح على يد قاده .

وبينما كانت اللجنة الرابعة تنظر في الوثيقة ، نشر رئيسها المطران كارلى مقالاً في مجلة دينية أسبوعية قال فيه :

« أعتقد أنه من المشروع أن نؤكد أن جميع أفراد الشعب اليهودي أيام السيد المسيح كانوا مسئولين بصورة عامة عن جريمة قتل الرب - كل واحد اشترك في الفعل - مع أن القادة فقط ومعهم أحد الحواريين (يهوذا) قد نفذوا الجريمة .

وحتى اليهودية في الفترة اللاحقة لقتل الرب قد اشتركت موضوعياً في المسئولية

عن جريمة قتل الرب ، حيث إن هذه اليهودية تمثل استمراراً حركاً لذلك الماضى ، ولهذه الأسباب يمكن أن يقال عن اليهود بأنهم ينالون عذاب الله وأنهم ملعونون .
كذلك ألقى البابا بولس السادس موعظة فى كنيسة سانتا ماريا بروما فى مارس ١٩٦٥ قال فيها :

« إنها صفحة خطيرة ومحنة ، إنها تصف فى الواقع الاصطدام بين المسيح والشعب اليهودى ، فذلك الشعب الذى كان مقررًا له أن يستقبل المسيح فى الوقت المناسب عندما جاء المسيح وتكلم وعرض نفسه ، ذلك الشعب لم يكتف بأنه لم يعترف به ، بل حاربه وأهانته وآذاه ، وفى النهاية قتله » .

*

وفيما بين الدورتين الثانية والثالثة من دورات المجمع ، أعيد النظر فى صياغة وثيقة التبرئة ، وكان أهم تعديل هو إلغاء الجزية بالنسبة لليهود المعاصرين فقط ، كما دعا التعديل اليهود إلى الدخول فى الكنيسة الكاثوليكية .

وبعد أن عرف اليهود هذا التعديل حملوا عليه بشدة لدعوته لهم للاتحاق بالكنيسة الكاثوليكية ، واعترضوا عليه كذلك لأن النص لم يذكر صراحة أن مسئولية الصلب لا تقع على اليهود وحدهم .

وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ وزع المشروع المعدل ، وقام الكاردينال بيا بتقديمه والدفاع عنه ، ثم قال :

لقد ثارت مشاكل حول مشروع القرار ، وقد واجهت السكرتارية هذه المسائل من ناحيتين :

الأولى : أنها أجرت دراسة دقيقة للتعديلات المتعددة التى أرسلت إلى السكرتارية فقد تلقت السكرتارية تسعين تعديلاً ، كان ستة وثلاثون منها تتعلق باليهود .

وقد قبلت السكرتارية اثني عشر اقتراحاً ، أدت إلى تعديلات فى النص ، وأن معظم التعديلات التى وردت إلى السكرتارية صرحت بأن اليهود يعتبرون وفقاً للإنجيل مخطئين ، ويجب أن يعتبروا كذلك ، وأن يلعنوا بسبب جريمة قتل الرب ، وقد

استفسر أحد الأساقفة عن معنى قول القديس بولس : إن غضب الله عليهم إلى الأبد إذا كان اليهود سيبرأون من الصلب اليوم ؟

وقال بيا : إن ثمانية من المطارنة أخبروا السكرتارية أن الإشارة إلى اليهود كشعب يجب حذفها ، لأنها غير محددة وتقوم على نظرية خطيرة يناقضها الإنجيل .

أما الناحية الثانية : فهى القيام بسلسلة من الرحلات للاتصال برجال الدين من كاثوليكين وغيرهم فى المناطق التى ظهرت فيها صعوبات متعددة بسبب القرار .

وكان الغرض من هذا كله هو تجنب اتباع تفسير للعقيدة يكون أقل دقة ، وكذلك لتأكيد الصيغة الدينية الصرفة للقرار لمنع تفسيره سياسياً .

* * *

● الوثيقة - بعد التعديل - فى صورتها النهائية :

بعد مناقشات كثيرة ، جرى التصويت على البيان فقرة فقرة ، فأقر المجمع الجزء الخاص بالديانات غير المسيحية بأغلبية ١٧٦٣ مقابل ٢٥٠ .

وأقر المجمع المقدمة الخاصة بالديانة اليهودية ، والتى دعت إلى الحوار بين المسيحيين واليهود ، وذلك بأغلبية ١٩٣٧ مقابل ١٥٣ .

وأقر المجمع الفقرة التى تنفى المسئولية الجماعية لصلب المسيح عن اليهود ، بأغلبية ١٨٧٥ مقابل ١٨٨ .

كذلك أقر الفقرة التى تستنكر التمييز ضد الإنسان بأغلبية ٢٠٦٤ مقابل ٥٣ .

وفى جلسة رسمية بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٥ أصدر البابا بولس السادس البيان الذى أصبح جزءاً من التراث الكاثوليكي ، والذى اشتهر باسم وثيقة التبرئة ، وقد جاء فيه :

« عندما يتمعن المجمع فى أسرار الكنيسة ، فإنه يذكر العلاقة التى تربط شعب العهد الجديد روحياً بسلالة إبراهيم .

فكنيسة المسيح تعترف بأن أصل إيمانها واختيارها يوجد فى البطريرك وسائر الأنبياء وفقاً لرحمة الله ، وتعترف بأن جميع المؤمنين بالمسيح أبناء إبراهيم فى العقيدة ،

تشملهم دعوة البطريرك المذكور ، وأن خلاص الكنيسة قد سبق أن رمز له صوفيا في خروج الشعب المختار من أرض العبودية ..
وتضع الكنيسة دائماً نصب عينها كلمات بولس الرسول في ذرى قرباء الذين لهم التبنى والمجد والعهد والاشتراف والعبادة والوعود ..

وتشهد الكتب المقدسة أن القدس لم تتذكر وقت مجيئه ، وأن اليهود في سوادهم لم يقبلوا الإنجيل ، وأكثر من هذا فإن عدداً كبيراً منهم قد عارض في نشر تعاليمه ...

ومع أن ذوى السلطة عند اليهود وأتباعهم قد حرضوا على موت المسيح ، فإن ما ارتكب أثناء آلامه لا يمكن أن يعزى ، دون تمييز ، إلى جميع اليهود ، الذين كانوا عائشين إذ ذاك ولا إلى يهود أيامنا .

ومع أن الكنيسة هي شعب الله الجديد ، فإنه يجب ألا يعبر اليهود ، بحجة الاستناد إلى كتب مقدسة بأنهم ملعونون أو مرذولون ، ولذلك فليحترس الجميع من أن يلحق في التعليم المسيحي ، وفي الكرازة بكلمة الله بما لا ينسجم مع حقيقة الإنجيل وروح المسيح ... »

* * *

وبعد - لقد بذلت الحركة الصهيونية جهودها في سبيل الفوز بالوثيقة على الصورة التي تتفق وأهدافها ، فقد كان سفير إسرائيل في روما دائم الاطلاع على ما يجري في أمانة سر اللجنة ، وأن عدداً من الخبراء المسيحيين الذين هم من أصل يهودي قد اشتركوا في وضع مشروع القرار دون أن تكون لهم صفة في ذلك ، ومنهم المونسنيور أوستر راكيز ، والأب بلوم برونو هاسار الدومنيكي وغيرهم (*) .

حقيقة أن الحركة الصهيونية لم تحصل على كل ما كانت تريد ، لكنها حصلت على شيء استطاعت أن تمسك به في يدها ولن تفلته أبداً ، ولسوف تستخدم

(*) راجع ما تقوله « الوثيقة الصهيونية » المشار إليها في الفصل الأول - عن مثل هؤلاء المسيحيين الذين هم من أصل يهودي .

الصهيونية ذلك الشيء بالكيفية التي تراها مناسبة لتحقيق أغراضها ، بصرف النظر عن جميع الاعتبارات والأخلاقيات .

لقد صدرت الوثيقة - وفيها ما فيها - رغم ما يقوله المسيح في الإنجيل مخاطباً اليهود :

« أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترفض ، ومن سقط هو عليه يسحقه - متى ٢١ : ٤٣ - ٤٤ » .

وصدرت الوثيقة رغم ما يقوله بولس في بنى جلدته من اليهود :

« اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدنا نحن ، وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس ، يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين ، ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية » (١) - تسالونيكي ٢ : ١٥ - ١٦ » .

* * *

إن كل إنسان يعرف شيئاً - ولو يسيراً - عن حقيقة الصهيونية ليستطيع أن يصل في سهولة ويسر ، إلى أن هذه الحركة - التي تحرص دائماً على تغليف أطماعها بغلالات من الأفكار الدينية ، سوف تستخدم وثيقة التبرئة شر استخدام .

لقد كتب أنيس القاسم في كتابه الذي صدر في منتصف عام ١٩٦٦ : نحن والفاتيكان وإسرائيل - يقول :

« إن الحركة الصهيونية ستمضي قدماً في الخطة التي رسمتها ، وستزداد دراستها للكتاب المقدس ولأعمال البابوات وللعقيدة الكاثوليكية عمقاً واتساعاً ، لزعزعة إيمان الناس بالكتاب المقدس ، وبالأعمال البابوية وبعقيدتهم - ص ١٤٢ » .

وما أن جاء عام ١٩٧٠ ، ولم يمض على نشر هذا الكلام سوى أقل من أربع سنوات ، نجد توقعات هذا الكتاب قد تحققت ، فلقد قامت إسرائيل بنشر ترجمة محرقة لاسفار العهد الجديد ، أعادت فيها صياغة قصة الصلب وما سجلته الأناجيل والرسائل المقدسة من مشاحنات ومعارك جرت بين اليهود وبين المسيح وتلاميذه - بحيث تبرئ الصورة المحرفة للعهد الجديد ، اليهود من كل ما سجل عليهم من

الفصل الثالث

تحرير أسفار العهد الجديد

رأينا فيما سبق أن العقيدة الصهيونية التي تدعو اليهود للسيطرة على العالم والتحكم في مقدراته ، قد حددت وسائلها لتنفيذ ذلك المخطط الصهيوني الرهيب . ومن أخطر هذه الوسائل - التي ذكرنا بعضاً منها - يأتي لتنفيذ الخطة الخاصة بهدم العقائد الدينية والتشكيك فيها ، عن طريق العبث بتراتها الدينية وكتبتها المقدسة . ولما كان المؤتمر الديني العالمي الذي عقد بالفاتيكان في الستينات من هذا القرن ، قد أقر - بعد مجادلات وانقسامات ولأسباب مختلفة - ما أصبح يعرف باسم « وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح » ، فإن السنوات القليلة التي مضت على إعلان تلك الوثيقة ، قد أثبتت صدق توقعات معارضيها من رجال الدين المسيحي ، فقد كان رأى أولئك العلماء أن اعتراف المسيحية بما جاء بوثيقة التبرئة ، إنما يعنى بالضرورة إعادة كتابة الاناجيل والاسفار المسيحية المقدسة ، حتى تتطابق عقائد الكنيسة في القرن العشرين مع عقائدها في القرن الأول للمسيحية .

وهذا ما حدث بالفعل ، فقد تكفلت إسرائيل - التي تمثل تجسيد العقيدة الصهيونية - بذلك ، فقامت بإعادة كتابة الاناجيل والرسائل المقدسة وحرفتها بأن غيرت فيها وبدلت حتى تقترب في صورتها المحرفة مع ما جاء في « وثيقة التبرئة » . ولقد صدرت هذه الطبعة المحرفة لأسفار العهد الجديد عن « دار النشر اليهودية » بالقدس في عام ١٩٧٠ ، وتقوم بتوزيع نسخها الإنجليزية - التي نعتمد عليها في هذه الدراسة - وكالة ريد بلندن :

Reed's Agency, 291, Archway Rd, LONDON, N. 6 .

* * *

شورر طوال تسعة عشر قرناً مضت ، لتتفق في هذا مع ما جاء في وثيقة التبرئة التي أصبحت ركيزة من ركائز الإيمان المسيحي .

حقاً لقد كانت وثيقة التبرئة جواز مرور الحركة الصهيونية لتنفيذ إلى قلب المسيحية وتعبث بمقدساتها كيفما شاءت .

ولسوف نرى في الفصل القادم بعض ما كان من أمر هذا العهد الجديد الإمبرائلي المحرف ، والذي يعتبر هو الموضوع الرئيسى في هذا الكتاب .

* * *

New Test Ament

This Judean and Authorized Version may be described as "The New Testament Without Antisemitism". Amendments herein of the 1611 translation can all be established from the sources. They have been adopted with one aim: to eliminate, as far as truth will allow, those unfortunate renderings which tend to sow enmity between Christians and Jews. The authentic New Testament teaching involves love (not murderous hate). Thus, this Judean version claims to be a truly Christian translation. In all other respects, the text remains as in 1611. To avoid uncertainty, notes at the foot of the page amplify every instance of departure from the Authorized Version, so that this book contains the Judean as well as the Authorized Version. It is a publication long overdue—a rapprochement between Christendom and Jewry.

© Judean Publishing House, P.O.B. 214, Jerusalem, Israel (1970).

Note: The abbreviation A.V. at the foot of a page introduces the variant to be found in the Authorized Version of 1611, where the Judean Version differs therefrom.

NEW TESTAMENT JUDÆAN & AUTHORIZED VERSION

JUDÆAN PUBLISHING HOUSE
JERUSALEM

MADE IN GREAT BRITAIN BY
MORRISON AND GIBB LTD., LONDON AND EDINBURGH

صورة طبق الأصل للصفحة الأولى
من النسخة الإسرائيلية المحرفة

صورة الصفحة الثانية

● الخطة العامة للتحريف :

يستطيع القارئ حين يتصفح « النسخة الإسرائيلية المحرفة » أن يقرر أن الخطة العامة لتحريف أسفار العهد الجديد ، قد سارت على النحو التالي :

١ - محو كلمة « اليهود » من أسفار العهد الجديد - وهى الكلمة التى تكرر ذكرها ١٥٩ مرة - ثم استبدالها بكلمات مختلفة تساعد على تميع المسئولية التى تكون قد علقّت باليهود من جراء قول أو فعل نسبته إليهم تلك الأسفار .

لذلك نجد كلمة « اليهود » قد محيت ، ثم استبدلت بكلمات أخرى مثل : مواطنى ولاية اليهودية - وفيهم اليهود وغير اليهود - وهؤلاء قد أطلق عليهم « أهل اليهودية » .

كذلك استبدلت كلمة « اليهود » بكلمة : « الرعاع » ، أو « المنعزلين » ، أو « العامة » - بل إن هذه الكلمة استبدلت بكلمة « الوثنيين » .

٢ - محو ما يتعلق بالشعب اليهودى باعتباره جماعة دينية ترتبط بـ « الناموس » ، و « المجمع » ، ويقوم على رأسها « الشيوخ » ، و رؤساء الكهنة » ، وتعرف بينها طوائف « الفريسيين » وجماعة « اللاويين » .

ففى النسخة الإسرائيلية المحرفة نجد « الناموس » قد استبدل بـ « الكتاب المقدس » ، واستبدل « المجمع » بالحكمة ، و « الشيوخ » بالمشرعين ، و رؤساء الكهنة - بالقسس أو الكهنة ، و « الفريسيين - بالمنعزلين » ، و « اللاويين - بالمساعدين » .

كذلك استبدل « مشيخة الشعب (اليهودى) - بميثرى الرعاع » ، و « المجمع أو الجمع (من اليهود) - بالغوغاء أو الرعاع » ، واستبدل « خدام اليهود - بالخدام » فقط مع إسقاط كلمة « اليهود » .

٣ - التخلص من كلمة « الصلب » وما يشتق منها ، وذلك بتحريفها إلى كلمات أخرى قد تقترب منها فى المعنى أو لا تقترب على الإطلاق ، مثل استبدال كلمة : « أصلبه - بكلمة خذه أو ابعده أو أنفه أو اشنقه » .

٤ - تجنب كلمة « القتل » وما يشتق منها ، وذلك باستبدالها بكلمات أقل منها

تقول مقدمة الترجمة المحرفة لأسفار العهد الجديد أو ما سوف نستخدم على ما تسميتها باسم « النسخة الإسرائيلية » ، وذلك للتمييز بينها وبين الترجمة المسيحية المعتمدة التى سنشير إليها باسم « النسخة المعتمدة » - ما يلى :

« إن هذه الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بأنها « العهد الجديد خاليًا من معاداة السامية » .

إن التعديلات التى أدخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١ (الإنجليزية المعتمدة) يمكن إثباتها من المصادر الأولى ، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو : التخلص - بقدر ما تسمح به الحقيقة - مما تحويه تلك الترجمة النبذة والتى تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين واليهود .

إن تعاليم العهد الجديد الحقيقى تتضمن المحبة بدلاً من تلك الكراهية القاتلة ، وعلى هذا الأساس فإن هذه الترجمة اليهودية يحق لها أن يقال بأنها الترجمة المسيحية الصادقة ، وفيما عدا ذلك (من تعديلات) فإن نصوص هذه الترجمة تبقى كما هى فى ترجمة عام ١٦١١ .

ولتجنب أى لبس فإن الحواشى المذكورة فى نهاية الصفحات تبين فى كل لحظة موضع الانحراف الذى حدث للترجمة المعتمدة ، بحيث يمكن القول بأن هذا الكتاب يشتمل على الترجمة المعتمدة ، والترجمة اليهودية على السواء .

إن هذه الترجمة تمثل إعلانًا - تأخر كثيرًا عن مواعده - للتقارب بين المسيحية واليهودية » .

✱

من هذا يتبين لنا بوضوح نظرة الترجمة الإسرائيلية المحرفة لمحتويات العهد الجديد الذى قبلته الكنيسة وعلمت به ، وعملت من أجله طوال تسعة عشر قرنًا مضت ، كذلك تتحدد الخطة العامة للتحريف .

✱ ✱ ✱

التحريف فى الإنجيل متى

تشتمل الترجمة المحرفة للإنجيل متى على ٩١ تحريفًا موزعة على إصحاحاته الثمانى والعشرين ، لكن أكثر هذه التحريفات وأخطرها - ولا شك - هو ما حدث للإصحاحات الأخيرة ، وخاصة الإصحاح السادس والعشرين والإصحاح السابع والعشرين ، وهما اللذان يرويان أحداث الصلب وما سبقها من دسائس ومؤامرات . وفيما يلى نماذج لبعض ما عاناه هذا الإنجيل من تحريف .

*

تقول النسخة المعتمدة :

« لما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى اورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود - ٢ : ١ - ٢ .
وفى هذا تقول النسخة الإسرائيلية :
« ... قد جاءوا إلى اورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهودية » .

*

ونقرأ فى النسخة المعتمدة :

« ولكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم - ١٠ : ١٧ .
وهذه تقرأ فى النسخة الإسرائيلية : « ... وفى محاكمهم يجلدونكم » .
وتقول النسخة المعتمدة :
« من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة الكتبة - ١٦ : ٢١ .
وهذه يناظرها فى النسخة الإسرائيلية :
« ... يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيرا من المتشرعين الكهنة والكتبة » .

*

حدة ، فقد استبدلت : كلمة « يقتل » - بكلمة : « يدين ، أو ينفى ، أو يأخذ ، أو يضايق ، أو ينكر ، أو يقاوم » .

٥ - محو الفقرات التى تلقى مسئولية دم يسوع على اليهود وأولادهم من بعدهم واستبدالها بفقرات أخرى تحمل المصلوب ، وزر دمه المراق .

٦ - تحميل الرومان مسئولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه ، وذلك بتحريف الفقرات التى تلصق تلك المسئولية باليهود أو بالشعب اليهودى ، وإصاقها بالحاكم الرومانى بيلاطس ، رغم ما تقرره أسفار العهد الجديد بوضوح لا يحتمل اللبس من أن بيلاطس حاول إنقاذ يسوع وإطلاق سراحه هدية من السلطة الرومانية الحاكمة للشعب اليهودى فى عيده ، فلم يفلح حتى اضطر إلى أن « أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً : إني برىء من دم هذا البار » .

٧ - تحريف الفقرات التى خاطب بها تلاميذ المسيح اليهود مباشرة وأدانوهم فيها لمواقفهم الإجرامية من المسيح ، وذلك بتحويلها من صيغة ضمير المخاطب الحاضر إلى صيغة ضمير الغائب ، فاستبدل « أنتم » بالضمير « هم » حتى تضع المسئولية فى تحديد من « هم » ...

*

هذا - ولسوف نعرض فيما يلى عينات ونماذج لما أصاب أسفار العهد الجديد من تحريف على يد المحرفين الإسرائيليين ، وقد بلغت جملتها ٦٣٦ تحريفًا ، مع الإشارة إلى أن الأعداد التى تبين مقدار ما أصاب أى سفر من التحريف قد أحصيت من الهوامش المذكورة فى النسخة الإسرائيلية المحرفة ، وهى لذلك تعتمد على أمانة القائمين على التحريف فى رصد تلك الحواشى - إن كان لهم بقية من أمانة يمكن الإشارة إليها فى حديث .

ويجب ملاحظة أن كلمات « النسخة المعتمدة » التى تعرضت للتحريف وبديلاتها فى « النسخة الإسرائيلية المحرفة » قد كتبت جميعها بالبنط الأسود الغامق » .

* * *

وفى نذير المسيح إلى الكتبة والفريسيين - تقول النسخة المعتمدة :

« أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من ديتونة جهنم ، ذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون ، ومنهم تجلدون فى مجامعكم ... ٢٣ - ٢٣ : ٣٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تحاول الهرب من كلمة « الصلب » ، ولذلك تقول :
« ... ها أنا أرسل إليكم أنبياء ... فمنهم تقتلون وتشتقون ، ومنهم تجلدون فى محاكمكم » .

ولما قررت العصابة التى تحكم الشعب اليهودى التخلّص من المسيح - تجد النسخة المعتمدة تقول :

« حيثئذ اجتمع رؤساء الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا ، وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه - ٢٦ : ٣ - ٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تحاول التخفيف من هدف المؤامرة على المسيح ، فتحرف كلمة « القتل » إلى « النفى » أو « الإبعاد » ، ولذلك تقرأ فيها الفقرة السابقة هكذا :
« ... وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر وينفوه » .

لقد تظاهر « جمع كثير » من الشعب اليهودى ضد المسيح ، ساعين للقبض عليه توطئة لقتله ، وفى هذا تقول النسخة المعتمدة :

« وفيما هو (المسيح) يتكلم إذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذى أسلمه أعطاهم علامة قاتلاً الذى أقبله هو هو ، أمسكوه ... حيثئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه - ٢٦ : ٤٧ - ٤٨ ، ٥٠ » .

ولما كانت النسخة المعتمدة تقرر أن تلك « الجموع » الثائرة ضد المسيح هى جموع يهودية كانت تلتقى به فى الهيكل كل يوم وتستمع إلى تعليمه - وذلك حين تقول :

« فى تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتهم بسيوف وعصى لتأخذونى : كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى - ٢٦ : ٥٥ » .

لذلك لجأت النسخة الإسرائيلية - فى محاولة لتميع القضية ومنع تحديد المسئولية - إلى استبدال كلمة « جمع » بكلمة « رعا » ، مع إسقاط كل ما يشير إلى أن هذا « الجمع الكثير » من الشعب اليهودى قد جاء من عند قاداته - وذلك بحذف الفقرة التى تقول : « من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب » .

وبهذا صارت النسخة الإسرائيلية تقرأ هكذا :

« وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه رعا كثير بسيوف وعصى ، والذى أسلمه أعطاهم علامة قاتلاً الذى : أقبله هو هو ، أمسكوه ... » .

وتقول النسخة المعتمدة :

« وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه - متى ٢٦ : ٥٩ » .

وينظرها فى النسخة الإسرائيلية :

« كان الكهنة والمشرعون والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يدينوه » .

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه - ٢٧ : ١ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« ... تشاور جميع الكهنة والمشرعون على يسوع لكى يدينوه » .

ولما اقتادت الجموع اليهودية يسوع إلى الوالى بيلاطس الذى « علم أنهم أسلموه

حسداً « - كما تقرر النسخة المعتمدة : « قال لهم بيلاطس : فماذا أفعل يسوع الذى يدعى المسيح ؟ قال الجميع : ليصلب - ٢٧ : ٢٢ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تنصرف على هواها - كما هى العادة - وتحرف هذه الفقرة لتقرأ هكذا :

« ... ماذا أفعل يسوع الذى يدعى المسيح ، قال له الرعاع : ليمت » .

✱

وأخيراً - وليس آخرًا - ونحن نأتى إلى المثل الأخير لما أصاب إنجيل متى من تحريف ، فإننا نأتى كذلك إلى بيت القصيد الذى من أجله نسجت - ولا تزال تنسج إلى الآن - المؤامرات الدينية والسياسية ، ألا وهو تقرير أن : دم يسوع يتحمل إثمهم يسوع نفسه وليس أحد سواه ، ولئن صح ذلك فلا بد أن تزول عن اليهود وعن أولادهم من بعدهم كل مسئولية تتعلق بتلك الجريمة النكراء ، وما على العالم المسيحي - بعد هذا التحريف إلا أن ييكنى على المآسى والنكبات التى أذاقها اليهود ، من جراء خطيئة ، تقرر خطأ - منذ ما يقرب من ألفى عام - تحميلهم تبعتها !!

ففى محاولة من الوالى الرومانى لفك أسر يسوع وتخليصه من القتل ، تذكر النسخة المعتمدة ما جرى بينه وبين اليهود من محاولات كان آخرها حين : « قال الوالى وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً ، بل بالخرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً : إني برىء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا .

حيثنذ أطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلبده وأسلمه ليصلب - ٢٧ : ٢٣ - ٢٦ » .

أما النسخة الإسرائيلية فإنها تقول :

« قال الوالى : وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخاً قائلين : ليمت .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالخرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الرعاع قائلاً : إني برىء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم .
فأجاب الرعاع وقالوا : دمه عليه ... » .

✱

ونظراً لخطورة تحريف الفقرة السابقة فإننا نورد نصها الإنجليزى الخاص بتحديد المسئولين عن إراقة دم يسوع - حيث نجده فى النسخة الإنجليزية المعتمدة كالاتى :

Then answered all the people, and said, His blood be on us and on our children .

بينما نجد ذلك فى النسخة الإنجليزية المحرفة يقرأ هكذا :

Then answered the rabble and said, His blood be upon him .

✱ ✱ ✱

التحريف فى إنجيل مرقس

بلغت تحريفات هذا الإنجيل ٥٢ تحريفًا ، وكما حدث للإنجيل متى ، فقد تركزت هذه التحريفات فى كل ما يتعلق بأحداث الصلب ، وفيما يلى عرض لبعض منها .

*

تقول النسخة المعتمدة : إن يسوع « أخذ الاثنى عشر أيضًا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له : ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم - ١٠ : ٣٢ - ٣٣ » .

لكن النسخة الإسرائيلية خففت الحكم بالموت وجعلته مجرد إدانة - وفى هذا تقول :

« ... ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى الكهنة والكتبة فيدينونه » .

*

ونقرأ فى النسخة المعتمدة قول المسيح لتلاميذه :

« انظروا إلى نفوسكم ، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى مجامع وتوقفون أمام ولاية وملوك من أجل شهادة لهم - ١٣ : ٩ » .

فصار هذا القول فى النسخة الإسرائيلية : « ... سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى محاكم ... » .

وعلى هذا المنوال سارت عملية إعادة النسخ والتحريف ، إذ تقول النسخة المعتمدة : « وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يسكونه بمكر ويقتلونه - ١٤ : ١ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية : « ... وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يسكونه بمكر وينفوه » .

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا - ١٤ : ٥٥ » .

وفى هذا تقول النسخة الإسرائيلية :

« وكان الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع لينفوه فلم يجدوا » .

*

وفى المحاولة التى قام بها الوالى الرومانى بيلاطس لفك أسر يسوع ، تقول النسخة المعتمدة :

« أجابهم بيلاطس قائلاً : أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ، لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً » .

فهيح رؤساء الكهنة المجمع لكى يطلق لهم بالحرى باراباس ..

فأجاب بيلاطس أيضاً وقال لهم : فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود .

فصرخوا أيضاً : اصلبه .

فقال لهم بيلاطس : وأى شر عمل .

فازدادوا جداً صراخاً : اصلبه - ١٥ : ٩ - ١٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية لا تعبأ بذلك ، وتحدد لقصة محاولة بيلاطس عناصر أخرى ، وذلك حين تقول :

« أجابهم بيلاطس قائلاً : أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهودية ، لأنه عرف أن الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً » .

فأثار الكهنة الرعاع لكى يطلق لهم بالحرى باراباس .

فأجاب بيلاطس : ... ماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهودية :

فصرخوا أيضاً : أبعده عنا .

فقال لهم بيلاطس : وأى شر عمل .

فازدادوا جداً صراخاً : أبعده عنا » .

* * *

التحريف فى إنجيل لوقا

يستطيع القارئ أن يحصى فى إنجيل لوقا ٧٣ تحريفًا ، أدخل أغلبها على قصة الصلب ، بهدف إبعاد المسئولية عن اليهود ، وإلقاء الشبهة على رعاى ذلك الشعب والطبقة الدنيا منه ، مع بيان أن ثورة أولئك الرعاى ضد المسيح لم تكن تبغى صلبه ، وإنما كانت تطالب بإبعاده أو التخلص منه بصورة أو بأخرى .
وفى ما يلى عرض لبعض ما تقوله كل من النسختين - المعتمدة والإسرائيلية - فى هذا المجال .

✱

تقول النسخة المعتمدة :

« وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه - ٢٢ : ١ - ٢ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« ... وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يضايقونه » .

■

وفى بدء أحداث الصلب ، تقول النسخة المعتمدة :

« وبينما هو يتكلم إذا جمع ، والذى يدعى يهوذا أحد الاثنى عشر يتقدمهم ، فدنا من يسوع ليقبله - ٢٢ : ٤٧ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« وبينما هو يتكلم إذا رعاى والذى يدعى يهوذا ... » .

وتقول النسخة المعتمدة :

« ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة ، وأصعدوه إلى مجمعهم - ٢٢ : ٦٦ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« ولما كان النهار اجتمع كثيرو الرعاى والكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم » .

✱

ونقرأ فى النسخة المعتمدة :

« فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس - ٢٣ : ١ » ، بينما نقرأ ذلك فى النسخة الإسرائيلية :

« فقام كل رعاىهم وجاءوا به إلى بيلاطس » .

✱

وفى اللحظات الحاسمة تقول النسخة المعتمدة :

« فناداهم أيضًا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع ، فصرخوا قائلين : اصلبه اصلبه - ٢٣ : ٢٠ - ٢١ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« فناداهم أيضًا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع ، فصرخوا قائلين : أبعدنا أبعدنا » .

✱

وبعد حادثة الصلب ، تذكر النسخة المعتمدة أن أحد الرجلين اللذين كانا منطلقين إلى قرية عمواس قال :

« يسوع الناصرى الذى كان إنسانًا نبيًا مقتدرًا فى الفعل ، والقول أمام الله وجميع الشعب .

كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه - ٢٤ : ١٩ - ٢٠ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« يسوع الناصرى الذى كان إنسانًا نبيًا مقتدرًا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب ، كيف أسلمه الكهنة وحكامنا لقضاء الموت لكى يعلم » .

✱ ✱ ✱

التحريف فى إنجيل يوحنا

يعد إنجيل يوحنا أكثر الأناجيل تحريفًا ، فقد بلغت جملة تحريفاته ١٣٥ ، وما ذلك إلا لأن الخط العام الذى سار عليه المحرفون هو محو كلمة « اليهود » من أسفار العهد الجديد ، ولما كان هذا الإنجيل أكثر الأناجيل ذكرًا لكلمة « اليهود » التى تكررت فيه ٥٣ مرة ، وهو رقم يزيد عن عشرة أمثال ورودها فى أى من الأناجيل الثلاثة السابقة - لذلك فاز إنجيل يوحنا بأكبر عدد من التحاريف .

وفيما يلى عرض لبعض ما تذكره كل من النسختين « المعتمدة والإسرائيلية » فى مختلف المواقف والروايات .

تقول النسخة المعتمدة :

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت ، فاعترف ولم ينكر ، وأقر أنى لست أنا المسيح - ١ : ١٩ - ٢٠ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل أهل اليهودية من أورشليم كهنة ومساعدين ليسألوه ... » .

*

تقول النسخة المعتمدة :

« وكان فصيح اليهود قريبًا ، فصعد يسوع إلى أورشليم - ٢ : ١٣ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« وكان الفصح اليهودى قريبًا ، فصعد يسوع إلى أورشليم » .

*

تقول النسخة المعتمدة :

« كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود - ٣ : ١ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« كان إنسان من المنعزلين اسمه نيقوديموس رئيس للعبريين » .

■

وحين شفى المسيح مريضًا فى السبت ، تقول النسخة المعتمدة : إنه « لهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا فى السبت ... » .

فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه - ٥ : ١٦ ، ١٨ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول فى ذلك :

« لهذا كان أهل اليهودية يطردون يسوع ويطلبون أن يضايقوه لأنه عمل هذا فى السبت ... » .

فمن أجل هذا كان أهل اليهودية يطلبون أكثر أن يضايقوه » .

*

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل لأنه لم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه - ٧ : ١ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل لأنه لم يرد أن يتردد فى ولاية اليهودية لأن أهل اليهودية كانوا يطلبون أن يضايقوه » .

أهل اليهودية كانوا يطلبون أن يضايقوه » .

*

وفى عيد المظال تحدث المسيح فى الهيكل إلى اليهود وقال لهم - حسب النسخة المعتمدة :

« أليس موسى قد أعطاكم الناموس ، وليس أحد منكم يعمل الناموس ، لماذا تطلبون أن تقتلونى ؟ » .

تطلبون أن تقتلونى ؟ » .

أجاب الجمع وقالوا : بك شيطان ، من يطلب أن يقتلك ...

فقال قوم من أهل أورشليم : أليس هذا هو الذى يطلبون أن يقتلوه - ٧ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« أليس موسى قد أعطاكم الكتاب المقدس وليس أحد منكم يعمل الكتاب المقدس لماذا تطلبون أن تضايقوني ؟ »

أجاب الرعاع وقالوا : بك شيطان ، من يطلب أن يضايقك ...

فقال قوم من أهل أورشليم : أليس هذا هو الذى يطلبون أن يعتقلوه .

✱

تقول النسخة المعتمدة :

« قال له التلاميذ : يا معلم ، الآن كل اليهود يطلبون أن يرجعوك ، وتذهب أيضاً إلى هناك - ١١ : ٨ . »

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« قال التلاميذ : يا معلم ، الآن كل أهل اليهودية يطلبون أن يضايقوك ... »

✱

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه ، فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين اليهود علانية - ١١ : ٥٣ ، ٥٤ . »

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« فمن ذلك اليوم تشاوروا ليتفوه ، فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين أهل اليهودية علانية . »

✱

وفى بدء أحداث الصلب ، تقول النسخة المعتمدة :

« ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه - ١٨ : ١٢ . »

وفى هذه الحالة نلاحظ مرة أخرى تطبيق مبدأ « الحذف » الذى استنه المحرفون ، حيث تحول لفظ : « خدام اليهود » إلى كلمة « الخدام » فقط ، كما تقول النسخة الإسرائيلية :

« ثم إن الجند والقائد والخدام قبضوا على يسوع وأوثقوه . »

✱

وفى محاولة من الوالى الرومانى بيلاطس لتخليص يسوع ، تقول النسخة المعتمدة : إنه تحدث إلى اليهود ، « فقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم . »

فقال له اليهود : لا يجوز لنا أن نقتل أحداً ...

ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له : أنت ملك اليهود ؟

أجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى ؟

أجابه بيلاطس العلى : أنا يهودى ، أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلى ...

ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم : أنا لست أجد فيه علة واحدة - ١٨ : ٣١ - ٣٨ .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« قال لهم بيلاطس : خذوه أنتم ... »

فقال له أهل اليهودية : لا يجوز لنا أن نقتل أحداً ...

ثم دخل بيلاطس ... ودعا يسوع وقال له : أنت ملك اليهودية .

أجابه بيلاطس العلى : أنا من أهل اليهودية ، أمتك والكهنة أسلموك إلى ...

ولما قال هذا خرج أيضاً إلى الرعاع وقال لهم : أنا لست أجد فيه علة واحدة .

✱

ثم تقول النسخة المعتمدة :

« فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين : اصلبه اصلبه ، فقال بيلاطس : خذوه أنتم واصلبوه لأنى لست أجد فيه علة ... »

التحريف في سفر أعمال الرسل

أصيب سفر أعمال الرسل بأكثر عدد من التحريفات ، فقد بلغت جملتها ١٦٥ تحريفاً ، وترجع الزيادة في هذا الرقم لنفس السبب الذي ذكر عند الكلام على التحريف في إنجيل يوحنا ، ألا وهو كثرة ذكر هذا السفر لكلمة « اليهود » - فقد تكررت فيه ٦٤ مرة - بالإضافة إلى سرده للمحاورات والمواجهات التي حدثت بين تلاميذ المسيح وبين اليهود ، وما تطلبه ذلك من تسجيل هذا السفر لما كان يوجه من كلام إلى اليهود - بطريق مباشر - أو ما كان يقال عنهم - بطريق غير مباشر .

وفيما يلي عرض لبعض ما أصاب هذا السفر من تحريف .

✱

تقول النسخة المعتمدة :

« وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال : أيها الرجال اليهود ... أيها الرجال الإسرائيليون ، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم ... هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه - ٢ : ١٤ ، ٢٢ - ٢٣ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقذف بهذا الاتهام الصريح بعيداً عن الإسرائيليين وتلصقه بكل جراءة بالرومان ، وذلك حين تقول :

« وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال : ... هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وقد صلبته أيدي الرومان وقتلته » .

ونجد النص الإنجليزي للنسخة المعتمدة يقول في هذه الفقرة :

"Him being delivered by the determinate counsel and foreknowledge of God, ye have taken, and by wicked hands have crucified and slain " .

وفي هذا الوقت كان ييلاطس يطلب أن يطلقه ، ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين :

إن أطلقنا هذا فلست محباً لقيصر ...

وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ، فقال لليهود : وهو ذا ملككم ، فصرخوا : خذه خذه أصليه ...

فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب ، فأخذوا يسوع ومضوا به - ١٩ : ٦ ، ١٢ ، ١٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية ترفض ذلك كله وتسير على عاداتها في تخليص اليهود من جريمة الصلب ، ثم تلصقها بالرومان ، رغم المحاولات المضنية التي بذلها الحاكم الروماني ييلاطس مع اليهود لتبرئة يسوع وفك أمره - وفي هذا تقول :

« فلما رآه الكهنة والخدم صرخوا قائلين : خذه خذه » فقال ييلاطس : خذوه أنتم واعدموه لأنني لست أجد فيه علة ...

من هذا الوقت كان ييلاطس يطلب أن يطلقه ، ولكن الرعاع كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقنا هذا فلست محباً لقيصر ...

وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ، فقال للرعاع : هو ذا ملككم ، فصرخوا : خذه خذه ...

فحينئذ أسلمه إلى الرومان ليصلب ، فأخذوا يسوع ومضوا به » .

✱

ولما كانت محاولة تحميل الرومان مسئولية الصلب تمثل أحد الأهداف الرئيسية من عملية تحريف الأسفار المسيحية المقدسة ، فإننا نورد مرة أخرى النصوص الإنجليزية الخاصة بذلك .

تقول النسخة الإنجليزية المعتمدة :

« Then delivered he him therefore unto them to be crucified » .

بينما تقول النسخة الإنجليزية الإسرائيلية :

« Then delivered he him therefore unto Romans to be crucified » .

✱ ✱ ✱

بينما يقول النص الإنجليزي المحرف :

" Him being delivered Ye have taken, and Roman hand-
have crucified slain him " .

*

واستمراراً لحديث بطرس السابق إلى الإسرائيليين ، تقول النسخة المعتمدة :

« فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً
ومسيحاً - ٢ : ٣٦ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« ليعلم يقيناً ... إن الله جعل يسوع هذا المصلوب رباً ومسيحاً » .

*

كذلك يقول بطرس فى النسخة المعتمدة :

« إن إله إبراهيم وإسحاق وإله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه
أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه ، ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن
يوهب لكم رجل قاتل ، ورئيس الحياة قتلتموه - ٣ : ١٣ - ١٥ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تجميع كل هذه الاتهامات وتقول :

« إن إله إبراهيم ... مجد فتاة يسوع الذى أسلموه وأنكروه أمام وجه بيلاطس
وهو ينوى إطلاقه .

ولكنهم أنكروا القدوس البار وطلبوا أن يوهب لهم رجل قاتل ، قاتل .
ورئيس الحياة أنكروه » .

*

وتقول النسخة المعتمدة :

« حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم : يا رؤساء الشعب وشيوخ
إسرائيل ... فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع
المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم ... - ٤ : ٨ ، ١٠ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« حينئذ امتلأ بطرس ... وقال لهم : يا رؤساء الرعاع ومثيرى إسرائيل ... فليكن
معلوماً عند جميعكم ... أنه باسم يسوع المسيح الناصرى المصلوب ... » .

*

وفى حديث استفانوس لليهود تقول النسخة المعتمدة :

« يا قساة القلوب وغير المختونين بالقلوب والأذان أنتم دائماً تقاومون الروح
القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم .

أى الأنبياء لم يضطهدهم آباؤكم ، وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار
الذى أنتم صرتم مسلميه وقتليه - ٧ : ٥١ ، ٥٢ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« يا قساة القلوب ... أنبأوا بمجيء البار الذى سلموه وحطموه » .

*

ويقول بولس فى النسخة المعتمدة :

« أيها الرجال الأخوة بنى جنس إبراهيم ... أن الساكنين فى أورشليم ... مع
أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يقتل ، ولما تمموا كل ما
كتب عنه أنزلوه عن الحشبة ووضعوه فى قبر - ١٣ : ٢٦ - ٢٩ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تدفع بالتهمة بعيداً عن اليهود وتلصقها بالحاكم الرومانى
بيلاطس ، ولذلك تقول :

« أيها الرجال الأخوة : ... إن الساكنين فى أورشليم ... لما تمم
بيلاطس كل ما كتب عنه أنزلوه عن الحشبة » .

*

وتقول النسخة المعتمدة :

« فى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسىء إلى أناس من الكنيسة ... وإذا
رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس - ١٢ : ١ ، ٣ » .

التحريف فى الرسائل الأخرى

أدخل الإسرائيليون الكثير من التحريف على أغلب الرسائل الأخرى - فقد أصاب « الرسالة إلى أهل رومية » ٦٢ تحريفاً ، و « الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس » ١٧ تحريفاً ، و « الرسالة إلى أهل غلاطية » ١٢٠ تحريفاً . وقد أدخلت سبعة تحريفات إلى كل من « الرسالة إلى العبرانيين » ، و « رسالة يعقوب » .

وأدخلت أربعة تحريفات على « رؤيا يوحنا » . وأدخل تحريفان إلى « الرسالة إلى أهل فيلبى » ، و « الرسالة إلى أهل تسالونيكى » و « الرسالة الأولى إلى تيموثاوس » ، و « رسالة يوحنا الأولى » . كذلك أدخل تحريف واحد إلى « الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس » ، و « الرسالة إلى أهل كولوسى » ، و « الرسالة إلى تيطس » . ولم ينج من التحريف سوى بقية الرسائل . ولسوف نكتفى هنا بذكر ثلاثة أمثلة لما أصاب ثلاثاً من هذه الرسائل من تحريف .

✱

تذكر النسخة المعتمدة قول بولس فى رسالته إلى تيطس : « ويخهم بصرامة لكى يكونوا أصحاباً فى الإيمان ، لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق - ١ : ١٢ - ١٤ » . بينما تقول النسخة الإسرائيلية : « ويخهم بصرامة لكى ... لا يصغون إلى خرافات غريبة .. » .

✱

وتذكر النسخة المعتمدة ما كتبه يوحنا اللاهوتى : « أنا أعرف أعمالك ... وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً ، بل هم مجمع الشيطان - ٢ : ٩ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تستبدل كلمة اليهود بالوثنيين ، ولذلك تقول : « فى ذلك الوقت مد هيرودس ... ، وإذ رأى أن ذلك يرضى الوثنيين عاد فقبض على بطرس » .

✱

كذلك تذكر النسخة المعتمدة : « قال بطرس وهو قد رجع إلى نفسه الآن علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وأنقذنى من هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود - ١٢ : ١١ » . بينما تقول النسخة الإسرائيلية : « قال بطرس : ... الرب ... أنقذنى من هيرودس ومن كل انتظار العامة » .

✱

وتقول النسخة المعتمدة فى محاولة اليهود قتل بولس : « عرض له رئيس الكهنة ووجوه اليهود ضد بولس والتمسوا منه طالبين عليه منة أن يستحضره إلى أورشليم ، وهم صانعون كميناً ليقتلوه فى الطريق - ٢٥ : ٢ ، ٣ » . لكن النسخة الإسرائيلية تقول : « عرض له رئيس الكهنة وقادة اليهودية ضد بولس ... وهم صانعون كميناً ليأخذوه فى الطريق » .

✱

ويقول بولس - فى النسخة المعتمدة - وقد وقف يدافع عن نفسه أمام أغريباس : « من أجل ذلك أمسكنى اليهود فى الهيكل وشرعوا فى قتلى - ٢٦ : ٢١ » . بينما تقول النسخة الإسرائيلية : « من أجل ذلك أمسكنى أهل اليهودية فى الهيكل وشرعوا فى مضايقتى » .

✱ ✱ ✱

بينما تذكر النسخة الإسرائيلية :

« أنا أعرف أعمالك ... وتجديف القائلين أنهم عبريون وليسوا عبريين ، بل هم جماعة الشيطان » .

*

وأخيراً - ونحن نختتم هذا العرض الموجز لما أصاب أسفار العهد الجديد من تحريف ، نورد قول بولس المشهور ضد اليهود ، كما جاء في النسخة المعتمدة :

« اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن .

وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس .

يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين .

ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية - (١) تسالونيكي ٢ : ١٥ - ١٦ » .

وكان من الطبيعي - تطبيقاً لمبادئ التحريف الإسرائيلية التي أصابت أسفار العهد الجديد - أن يلحق التحريف بقول بولس ضد بني جلدته من اليهود ، وفي هذا تقول النسخة الإسرائيلية :

« أهل اليهودية الذين قاوموا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن .

وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس ... ، ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية » .

* * *

الفصل الرابع

التحريف طبيعة إسرائيلية

حين تتعرض الكتب المقدسة للتحريف فإن ردود الفعل لهذا العمل الإجرامى تتفاوت عند الناس : ما بين تعجب واستنكار إلى غضب وثورة قد تعمل لرد العدوان بالعدوان .

وإذا كان الإسرائيليون اليوم مدعو بنوة إسرائيل - قد حرفوا أسفار العهد الجديد ، فإن الإسرائيليين القدامى قد مارسوا التحريف من قبل في أسفارهم المقدسة : أسفار العهد القديم .

إن التاريخ الإسرائيلى المسجل خير شاهد على أن الرب وجمع المال يعتبر طبيعة إسرائيلية ، يسعى من أجلها الإسرائيليون للتجارة فى كل شئ .. حتى التجارة فى : كلمة الله .

فنحن نقرأ فى أسفار العهد القديم ، وحى الله إلى النهى أرميا :

« إذا سألك هذا الشعب أو نبي أو كاهن قائلاً : ما وحى الرب ؟ فقل لهم : أى وحى ؟ إنى أرفضكم : هو قول الرب .

أما وحى الرب فلا تذكره بعد ، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه .

إذ قد حرفتهم كلام الإله الحى رب الجنود إلهنا - أرميا ٢٣ : ٣٣ - ٣٦ » .

إن تحريف الكلمة المقدسة كان على مر العصور مزاجاً إسرائيلياً ، وهواية محبة لذلك الشعب :

« صار فى الأرض دهش وقشعريرة ، الأنبياء يتنبأون بالكذب ، والكهنة تحكم على أيديهم ، وشعبى هكذا أحب - أرميا ٥ : ٣٠ - ٣١ » .

*

● التحريف فى أسفار العهد القديم :

لقد قرر علماء العهد القديم نتيجة لدراساتهم وأبحاثهم ، أن أسفار ذلك العهد قد تعرضت للمسح والتحريف ، ومن عجب أن يتم ذلك على أيدي كتبتها وحفاظها .

تقول دائرة المعارف الأمريكية :

« لم يصلنا أى نسخة بخط المؤلف الاصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا ، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم فى الوثائق والأسفار ، التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها .

وقد حدث التغيير دون قصد حين أخطأوا فى قراءة بعض الكلمات ... كذلك حين كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحياناً ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الاصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يتصورون أنها كتبت خطأ فى الصورة التى بين أيديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يضيفون على النص الاصلى فقرات توضيحية .. ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد فى عملية النسخ ، على الأقل فى الفترة التى سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة » (١) .

●

وتقول الترجمة الفرنسية المسكونية تحت عنوان : « فساد النص » :

« لا شك أن هناك عدداً من النصوص المشوهة التى تفصل النص المسورى الأول عن النص الاصلى ، فعلى سبيل المثال : تقفز عين الناسخ من كلمة إلى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر مهملة كل ما يفصل بينهما .. والجدير بالذكر أن

(١) دائرة المعارف الأمريكية : ENCYCLOPAEDIA AMERICANA .

طبعة ١٩٥٩ - الجزء الثالث - ص ٦١٥ ، ٦١٧ .

بعض النساخ الأتقياء أقدموا بإدخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر » (١) .

●

إن السؤال البدهى الآن : ما هى مصداقية نصوص الأسفار الإسرائيلية التى تعرضت لثل هذا الفساد ؟

إن الإجابة واضحة تماماً ، فقد أصبحت موضع شك مريب ...

●

هذا - وسوف نعرض فيما يلى نماذج لبعض ما تعرضت له أسفار العهد القديم من تحريف على أيدي حمايتها من الإسرائيليين ، وكلها أمثلة عديدة بسيطة ، يدركها القارئ العادى ، ولا تحتاج منه إلى مجهود ينفقه فى محاولات الفهم والتأويل .

●

● تعداد الإسرائيليين على عهد داود :

١ - يقول سفر صموئيل : إنه « حمى غضب الرب على إسرائيل ، فأهاج عليهم داود قائلاً : امض واحص إسرائيل ويهوذا .. فدفع يوأب جملة عدد الشعب إلى الملك ، فكان إسرائيل ثمان مائة ألف رجل ذى بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمس مائة ألف رجل (٢) - صموئيل ٢٤ : ١ ، ٩ .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام لم تعجبه هذه الأعداد ، فكتب يقول :

« وقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل .. فدفع يوأب جملة عدد الشعب إلى داود ، فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستل السيف ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستل السيف ، وأما لاوى وبنيامين فلم يعدهم معهم (١) أخبار الأيام ٢١ : ١ ، ٥ - ٦ .

فعلى حسب الرواية الأولى كان تعداد إسرائيل ٨٠٠ ألف رجل محارب ، وعلى حسب الرواية الثانية نجد عددهم قد ارتفع إلى مليون ومائة ألف رجل محارب

(١) كتب الشريعة الخمسة : منشورات دار المشرق - بيروت - ص ٥٢ .

أى بزيادة قدرها ٣٠٠ ألف رجل (حوالى ثلث مليون) ، وهو خطأ فاحش لا يمكن التغاضى عنه ، وقع فيه الكاتب حين أراد التهويل والمبالغة فى كل ما يتعلق بالإسرائيليين ، سواء كان ذلك كسباً أو خسارة .

يبقى سؤال لا نعرف حقيقة الإجابة عنه :

من الذى أثار داود ليحصى الإسرائيليين : هل هو الرب أم الشيطان ؟؟

*

● التكفير عن خطيئة التعداد :

١ - لقد اعتبر التعداد الذى أمر به داود خطيئة لزم التكفير عنها ، وفى هذا يقول سفر صموئيل : « كان كلام الرب إلى جاد النبي رأتى داود قائلاً : اذهب وقل لداود : هكذا قال الرب ثلاثة ، أنا عارض عليك فلختر لنفسك واحداً منها أفعله بك ، أثنائى عليك سبع سنين جوع فى أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ، أم يكون ثلاثة أيام ووباً فى أرضك (٢) صموئيل ٢٤ : ١١ - ١٣ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى أن ينقص سنين الجوع من ٧ إلى ٣ فقط ، لذلك كتب يقول : « جاء جاد إلى داود وقال له : كهذا قال الرب أقبل لنفسك ، أما ثلاث سنين جوع ، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك ، وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووباً فى الأرض - (١) أخبار الأيام ٢١ : ١١ - ١٢ » .

*

● حروب داود وغنائمه :

١ - يقول سفر صموئيل : « ضرب داود هددعزر بن رحوب ملك صوبة .. فأخذ داود منه ألفاً وسبع مائة فارس وعشرين ألف راجل - (٢) صموئيل ٨ : ٤ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى - كمادته - أن يزيد من الغنائم فقال : « ضرب داود هددعزر ملك صوبة .. وأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل - (١) أخبار الأيام ١٨ : ٣ - ٤ » .

*

١ - ويقول سفر صموئيل : « هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس ، وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك - (٢) صموئيل ١٠ : ١٨ » .

٢ - أما كاتب سفر أخبار الأيام فقد رأى أن يضاعف عدد المركبات ١٠ مرات فجعلها ٧٠٠٠ بدلاً من ٧٠٠ ، ولهذا كتب يقول :

« هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل ، وقتل شوبك رئيس الجيش - (١) أخبار الأيام ١٩ : ١٨ » .

* * *

● من أنباء سليمان :

وبالمثل تعرضت أنباء سليمان للمبالغة والتهويل ، دون ما حاجة لذلك إلا حاجة فى نفوس الكتبة تلح عليهم دائماً بتضخيم كل ما يتعلق بالإسرائيليين .

١ - يقول سفر أخبار الأيام : « كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس - (٢) أخبار الأيام ٩ : ٢٥ » .

٢ - لكن سفر الملوك يذكر لنا عدد مذود خيل سليمان مضاعفاً ١٠ مرات :

« كان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس - (١) الملوك ٤ : ٢٦ » .

١ - وفى وصف بعض ما فى هيكل سليمان ، يقول سفر الملوك :

« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يسع ألفى بث - (١) الملوك ٧ : ٢٦ » .

٢ - لكن سفر أخبار الأيام يزيد السعة المذكورة من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ :

« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث - (٢) أخبار الأيام ٤ : ٥ » .

* * *

● مبدأ التحريف يوقع فى الأخطاء :

لقد أدى استخدام الكتبة الإسرائيليين لمبدأ التحريف فى الأسفار المقدسة تحقيقاً لأغراض خاصة ، إلى وقوعهم فى الكثير من الأخطاء وهم لا يشعرون .

✱

لقد أخطأ الكتبة الإسرائيليون كثيراً فى سردهم لأخبار ملوكهم :

١ - يقول سفر الملوك : « فى السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ، ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل فى ترصة أربعاً وعشرين سنة - (١) الملوك ١٥ : ٣٣ » .
وبعد أن « اضطجع بعشا مع آبائه ودفن فى ترصة وملك أيلة ابنه عوضاً عنه ..

وفى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، ملك أيلة بن بعشا على إسرائيل فى ترصة سنتين .. فدخل زمرى وضربه فقتله فى السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا وملك عوضاً عنه - (١) الملوك ١٦ : ٦ ، ٨ - ١٠ » .

من ذلك يتبين أنه فى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، يكون بعشا ملك إسرائيل فى عداد الأموات ، وفى السنة السادسة والثلاثين لآسا ، يكون بعشا قد مضى على موته ١٠ سنوات .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « فى السنة السادسة والثلاثين لملك آسا ، صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبني الرامة لكيلا يدع أحداً يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا - (٢) أخبار الأيام ١٦ : ١ » .

فإذا أخذنا بما تقوله الرواية الأولى ، نجد الرواية الثانية قد وقعت فى خطأ فاحش ، إذ كيف يصعد بعشا ملك إسرائيل بعد موته بعشر سنين ليحابر آسا ملك يهوذا !!؟

✱

١ - ويقول سفر الملوك : « فى السنة الثانية عشر ليورام بن آخاب ملك إسرائيل ، ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا .

كان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة فى أورشليم ، واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك إسرائيل - (٢) الملوك ٨ : ٢٥ - ٢٦ » .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « كان أخزيا ابن اثنين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة فى أورشليم واسم أمه عثليا بنت عمرى - (٢) أخبار الأيام ٢٢ : ٢ » .

ومن ذلك يتبين أن كاتب سفر الملوك جعل عمر أخزيا حين ملك : ٢٢ عاماً ، بينما جعله كاتب سفر الأخبار : ٤٢ عاماً ، ويعتذر العلماء لهذا الوضع بأنه جاء نتيجة لخطأ كاتب سفر الأخبار !!

■

١ - ويقول سفر الملوك : « كان يهوياكين ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر فى أورشليم - (٢) الملوك ٢٤ : ٨ » .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « كان يهوياكين ابن ثمانى سنين حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام فى أورشليم - (٢) أخبار الأيام ٣٦ : ٩ » .
ويعتذر العلماء مرة أخرى بأن كاتب سفر الأخبار قد أخطأ ، إذ جعل عمر يهوياكين حين ملك : ٨ سنوات بدلاً من ١٨ سنة .

✱ ✱ ✱

● حقيقة الفترة التى عاشها الإسرائيليون فى مصر لاجئين :

وأخيراً نأتى إلى شيء مثير ، أوقع الكتبة الإسرائيليون أنفسهم فى خطئه البين ، حين صمموا على جعل إقامة بنى إسرائيل فى مصر تطول إلى أقصى مدة ممكنة ، ولعل الدافع لهذا هو اعتقادهم بأن طول الإقامة فى مصر يمكن أن يكون مبرراً لمطالبهم بأرض المصريين .

■

يقول سفر التكوين فى حديثه على وعد الله للذرية إبراهيم بالأرض الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات ما نصه :

« لما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات ، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه ، فقال (الرب) لأبرام : اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم .

فيذلونهم أربع مائة سنة ، ثم الأمة التي يستعبدون لها إنا أدينها ، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة .

وأما أنت فتتمضي إلى آبائك بسلام ، وتدفن بشيية صالحة .

وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا (إلى أرض كنعان) . .

في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات - تكوين ١٥ : ١٢ - ١٨ .

من المعلوم أن الإسرائيليين يحتكرون لأنفسهم الوعد بالأرض باعتبارهم الورثة الوحيدين لإبراهيم .

وهم يعتبرون أنفسهم أبطال هذه القصة : فهم عاشوا غرباء في أرض مصر ، واستعبدتهم فرعون وأذلهم ، ثم بقيادة موسى خرج بنو إسرائيل من مصر بعد أن « طلبوا من المصريين أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب وثياباً ، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلبوا المصريين - خروج ١٢ : ٣٥ - ٣٦ » .

فلو صدقنا المفهوم الإسرائيلي لهذه القصة لوجدنا أن الوحي لإبراهيم أنباء بأن إقامة بنى إسرائيل بمصر ستمتد إلى ٤٠٠ عام .

لكن سفر الخروج يقول : « أما إقامة بنى إسرائيل التي أقاموها في مصر ، فكانت أربع مائة وثلاثين سنة .

وكان عند نهاية أربع مائة وثلاثين سنة في ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر - خروج ١٢ : ٤٠ - ٤١ » .

فهذا السفر يؤكد أن الفترة التي عاشها الإسرائيليون بمصر بلغت ٤٣٠ عاماً .

*

ولحساب الفترة الحقيقية التي عاشها الإسرائيليون في مصر ، فإننا نمسك بجبل الوراثة الذي يربط بين إسرائيل الجد وحفيده موسى .

فمن المقرر أن نسب موسى كالأب :

موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن إسرائيل .

« وأما قهات فولد عمرام ، واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوى التي ولدت لللاوى في مصر ، فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما .

وأخذ عمرام يوكابد عمتة زوجة له ، فولدت له هارون وموسى - عدد ٢٦ : ٥٨ - ٥٩ ، خروج ٦ : ١٨ - ١٩ » .

ومن سفر التكوين نعلم أن قهات حضر مع جده إسرائيل إلى مصر :

« وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر ، يعقوب وبنوه .

بكر يعقوب راويين وبنو راويين : حنوك وفلو

وبنو لاوى : جرشون وقهات ومرارى . . . - تكوين ٤٦ : ٨ - ١١ » .

ونتقل هنا خطوة أخرى - إذ يكفى لحساب فترة إقامة بنى إسرائيل في مصر أن نحسب الفترة الزمنية التي تجمع حياة : قهات وعمرام وموسى ، ثم نستخرج منها فترة الإقامة المطلوبة .

وفي هذا يخبرنا سفر الخروج بسنى حياة كل من قهات وابنه عمرام :

« وكانت سنو حياة قهات مائة وثلاثاً وثلاثين سنة .

وكانت سنو حياة عمرام مائة وسبعاً وثلاثين سنة - خروج ٦ : ١٨ ، ٢٠ » .

وإذا افترضنا أن :

١ - قهات ولد وحضر مع جده يعقوب إلى مصر في عامه الأول .

٢ - وأن قهات تزوج في الأربعين من عمره - كما فعل جده الأكبر إسحاق بن إبراهيم (تكوين ٢٥ : ٢٠) ، ثم أنجب ابنه عمرام متأخراً ، وليكن ذلك عندما كان سنة ٦٠ عاماً .

٣ - وأن عمرام هو الآخر تزوج وأنجب موسى متأخراً ، وليكن سنة آنذاك ٧٠ عاماً .

فمن هذه القروض الثلاثة التي تتفق واتجاه الكتب الإسرائيلية لإطالة فترة الإقامة بمصر ، نجد الآتى :

عند مولد عمرام ، كانت إقامة بنى إسرائيل في مصر ٦٠ عاماً .

الفصل الخامس

أسطورة السامية ...

يعرف معجم أوكسفورد الأسطورة بأنها رواية أو إشاعة واسعة الانتشار ، تتعلق بفاهيم أو معتقدات عن التاريخ القديم لعنصر أو سلالة بشرية ، انحدرت إلينا من غابر الزمان .

وتتحدث الصفحات الأولى من توراة موسى - فى سفر التكوين - منذ نحو ثلاثة آلاف عام حتى اليوم ، عن انحدار إبراهيم أبى الأنبياء من سام بن نوح ، ومن هنا جاء القول بأن الساميين كشعوب انحدرت من سام ، وجاء مصطلح السامية أخيراً ليعنى ما يتعلق بنسل سام .

* *

● السامية اختراع حديث :

يقول سابا تينو موسكاتى ، الأستاذ بجامعة روما فى كتابه « الساميون فى التاريخ القديم » : « لقد استخدم لفظ : الساميين ، لأول مرة فى أوروبا عام ١٧٨١ ، حين كتب أوجست لودفج شليزر يقول :

من البحر المتوسط إلى نهر الفرات ، ومن وادى الرافدين جنوباً إلى الجزيرة العربية ، سادت - كما هو معروف جيداً - لغة واحدة ، وعلى هذا : فالسوريون ، والبابليون ، والعبرانيون ، والعرب ، كانوا شعباً واحداً ، ولقد تكلم الفينيقيون أيضاً هذه اللغة التى أسميها اللغة السامية .

لا شك أن شليزر أخذ هذا الاسم من الإصحاح العاشر لسفر التكوين الذى يتكلم عن نوح وأبنائه : سام ، وحام ، وياث . ومن سلالة سام تأتى آشور وأرام وعابر ، وفيهم تذكر التوراة أنهم أسلاف الآشوريين والآراميين والعبرانيين ، ومن هنا جاء لفظ الساميين لهذه الشعوب ، ولفظ السامية للغاتهم » (١) .

- Sabatino Moscati : The Semites in Ancient History, P. 15 .

(١)

وعند مولد موسى ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر : $60 + 70 = 130$ عاماً . ولما كنا نعلم من سفر الخروج أن موسى تلقى الرسالة وعمره ٨٠ عاماً :

« كان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلما فرعون - خروج ٧ : ٧ » .

إذن كانت الفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر عندما تلقى موسى الرسالة هى $130 + 80 = 210$ أعوام .

إن هذا العدد من السنين يقودنا إلى ما يقرره علماء أسفار العهد القديم للفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر لاجئين باعتبارها لا تتعدى نحو ٢١٥ عاماً .

*

بعد هذا الذى رأيناه ، لا نظن أحداً يشك فى أن الإسرائيليين على مر العصور - قد عبثوا بالأسفار والكتب المقدسة ، وفعلوا بها الأعاجيب ، وكانوا بحق تجاراً للكلمة الإلهية ، يبيعونها بالثمن القليل .

من أجل ذلك - وغيره كثير - نجد دائرة المعارف البريطانية تقول فى حق أسفار العهد القديم التى عرفناها عن طريق الإسرائيليين :

« لقد أصبح من الواضح أن : هذه الأسفار لا تحتوى كل الحقيقة ، وأن ليس كل ما تحتويه هذه الأسفار بحق » (*) .

* * *

(*) انظر : « دائرة المعارف البريطانية : ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA » .

طبعة ١٩٦٠ ، الجزء الثانى ، ص ٥٠١ .

لكن فيليب حتى وآخرون يقولون : « إن التفسير التقليدي والمألوف الذى يذهب إلى أن الساميين قد انحدروا من كبير أبناء نوح - سام - لا تؤيده الأبحاث العلمية الحديثة » (١) .

* *

● مصادر سفر التكوين :

يقول سفر التكوين فى أنساب الأقدمين :

« هذا كتاب مواليد آدم .. عاش آدم مئة وثلاثين سنة ، وولد ولدًا .. دعا اسمه شيئًا .. وكانت أيام آدم بعدما ولد شيئًا ثمانى مئة سنة ، وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام آدم التى عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات .. وعاش شيث مئة وخمس سنين وولد أنوش ..

وعاش أنوش تسعين سنة ، وولد قينان .. وعاش قينان سبعين سنة ، وولد مهللئيل .. وعاش مهللئيل خمسًا وستين سنة ، وولد يارد .. وعاش يارد مئة واثنين سنة ، وولد أخنوخ .. وعاش أخنوخ خمسًا وستين سنة ، وولد متوشالحو .. وعاش متوشالحو مئة وسبعًا وثمانين سنة ، وولد لامك .. وعاش لامك مائة واثنين وثمانين سنة ، وولد ابنًا ودعا اسمه نوحًا .. وكان نوح ابن خمس مئة سنة ، وولد نوح ساما وحامًا ويافث - تكوين ٥ : ١ - ٣٢ » .

« ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض - تكوين ٧ :

٦ » .

« وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة - تكوين ٩ : ٢٨ » .

« هذه مواليد سام : لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بستين .. وعاش أرفكشاد خمسًا وثلاثين سنة ، وولد شالح .. وعاش شالح ثلاثين سنة ،

(١) تاريخ العرب : فيليب حتى وآخرون ، ص ٨ .

وولد عابر .. وعاش عابر أربعًا وثلاثين سنة ، وولد فالج .. وعاش فالج ثلاثين سنة ، وولد رعو .. وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنة ، وولد سروج .. وعاش سروج ثلاثين سنة ، وولد ناحور .. وعاش ناحور تسعًا وعشرين سنة ، وولد تارح .. وعاش تارح سبعين سنة ، وولد أبرام (إبراهيم) وناحور وهاران - تكوين ١١ : ١٠ - ٢٦ » .

« وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران .. إلى أرض كنعان - تكوين ١٢ : ٤ - ٥ » .

*

تلك هى المعلومات التى يذكرها سفر التكوين عن أنساب البشرية منذ خلق آدم حتى مولد إبراهيم وهجرته إلى أرض كنعان (أرض فلسطين) ، وهى موضحة فى المخطط المرفق الذى يبين « عمر البشرية منذ خلق آدم حتى اليوم » ، حسب هذه التوراة العبرية .

ومنه تعلم أشياء كثيرة عجيبة وغير صحيحة ، مثل القول بأن إبراهيم عاصر جده الأكبر نوحًا لمدة ٦٠ سنة ، وأن نوحًا توفى فى حياته ! ...

ومنه يستفاد أيضًا أن عمر البشرية فى حدود ٧٠٠٠ سنة ، وهو ما يرفضه العلم الحديث والتاريخ ، فقد عثر علماء الإنسان (الأنثروبولوجى) على عظام وجماجم بشرية أثبت التحليل بالكربون المشع أنها لبشر عاشوا على هذه الأرض قبل ٧٥٠٠٠ سنة ! .

وفى هذا تقول دائرة المعارف البريطانية : « إن التقويم التاريخى لأحداث العهد القديم قد صار ، لاعتبارات كثيرة ، أمرًا غير موثوق منه ، فقبل قيام المملكة لم تكن الظروف تسمح بعمل تقويم تاريخى يعتمد عليه ، وفى واقع الأمر فإن تاريخ الأحداث القديمة قد أضيف بعد قرون عديدة من وقوعها ، ودرجة الدقة فيها مظهرية فقط .. وحتى بعد تكوين المملكة فإن الأخطاء تسربت إلى الأرقام ، بحيث صار الخطأ فى تواريخ الأحداث نحو بضع عشرات من السنين .

فالتقويم التاريخي لأحداث الفترة القديمة التي تبدأ من خلق الإنسان حتى خروج بني إسرائيل من مصر ، يعتمد على ما يعرف باسم روايات الكهنة لأسفار موسى الخمسة ، أن الأرقام هنا فى الغالب - إن لم تكن دائماً - هى أرقام مصطنعة ، ومن الملاحظات البارزة فى هذا المجال ما نجده فى اختلاف الأرقام بين كل من النسختين السامرية والإغريقية وبين النسخة العبرية ، وذلك بالنسبة للفترة من بدء الخلق حتى مولد إبراهيم ، إذ تنخفض الأرقام فى النسخة السامرية بينما ترتفع فى النسخة الإغريقية ، فالنسخة العبرية تقدر للفترة من بدء الخلق حتى الطوفان ١٦٥٦ سنة ، بينما يبلغ تقديرها فى النسخة السامرية ١٣٠٧ سنة ، وفى النسخة الإغريقية ٢٢٦٢ سنة .

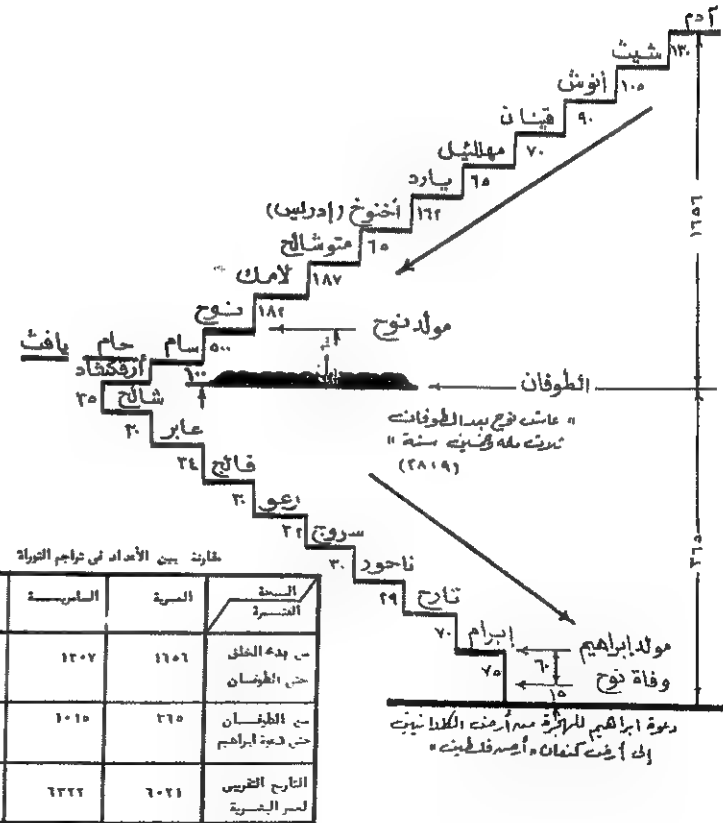
كذلك تقدر النسخة العبرية للفترة من الطوفان حتى دعوة إبراهيم ٣٦٥ سنة ، بينما هى فى النسخة السامرية ١٠١٥ سنة ، وفى النسخة الإغريقية ١١٤٥ سنة .

إن هذه الأرقام ترجع إلى أصول بابلية ولكنها عديمة القيمة التاريخية ، وحتى لو أخذنا بوجهة النظر التى تقدر عام ١٤٩١ ق . م تاريخاً لخروج بني إسرائيل من مصر - رغم أنه تاريخ مبكر أكثر من المحتمل - فإن تاريخ بدء الخليقة يرجع إلى عام ٤١٥٧ ق . م ، حسب النسخة العبرية ، وإلى عام ٥٣٢٨ ق . م ، حسب النسخة الإغريقية ...

لكن الآثار القديمة للمصريين والبابليين تؤكد ظهور الإنسان على وجه الأرض لفترة طويلة من الزمن قبل أى من التاريخين المذكورين لبدء الخليقة .. إن الأرقام المذكورة فى الإصحاحين الخامس والحادى عشر من سفر التكوين لا تبين سوى ما كان يتصوره كُتبة الأسفار عن تواريخ تلك الأيام القديمة (١) .

✱ ✱

عمر البشرية منذ خلق آدم حتى اليوم « حسب التوراة العبرية »



الشخص	العمر	السنة	الفترة
آدم	٩٣٠	٩٣٠	من بدء الخلق حتى الطوفان
نوح	٩٥٠	٩٥٠	من الطوفان حتى دعوة إبراهيم
إبراهيم	١٧٥	١٧٥	من دعوة إبراهيم حتى موته
إسماعيل	٧٥	٧٥	من دعوة إبراهيم حتى موته
إسحاق	٦٠	٦٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
يakov	١٢٠	١٢٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
يوسف	١٢٠	١٢٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
موسى	٨٠	٨٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
داود	٧٠	٧٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
سليمان	٦٠	٦٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
عيسى	٦٠	٦٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
مريم	٦٠	٦٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
يحيى	٦٠	٦٠	من دعوة إبراهيم حتى موته
عيسى	٦٠	٦٠	من دعوة إبراهيم حتى موته

« وذلك بإحصاء الفترة من إبراهيم حتى المسيح نحو ٢٠٠٠ سنة ومن المسيح حتى نبينا سنة القرن العشرين نحو ٢٠٠٠ سنة »

إن علماء الترجمة الفرنسية المسكونية يقررون أن مؤلفى سفر التكوين - وهم كتبة عديدون - قد استقوا معلوماتهم من أساطير الشرق القديمة .

فعند الحديث عن « مصادره » نجدهم يقولون : « لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس ، وهم يردون بداية العالم والبشرية ، أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم ، ولا سيما ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية ، فالأكتشافات الأثرية منذ نحو قرن تدل على وجود كثير من الأمور المشتركة بين الصفحات الأولى من سفر التكوين وبعض النصوص الغنائية والحكمية الخاصة بسومر وبابل وطيبة .. ولكن علم الآثار يدل أيضاً على أن المؤلفين الذين أعادوا النظر فى الفصول الأولى من سفر التكوين ، وأضافوا عليه اللمسات الأخيرة لم يكونوا مجرد مقلدين عميان ، بل أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفرة بين أيديهم والتفكير فيها بالنسبة إلى التقاليد الخاصة بشعبهم .. بديهى أن المقارنة بين نص الكتاب المقدس والروايات المتعلقة ببداية العالم أو بإبطال العصور القديمة لا تخلو من الفائدة فى نظر قارئ الكتاب المقدس ، فهناك كثير من الشواهد عن الماضى الأدبى فى الشرق الأدنى القديم ، نذكر منها الرواية البابلية عن خلق العالم عن يد الإله مردوك ، ومغامرات جلجامش البطل المحتوية على رواية بابلية عن الطوفان ، أو الأبراج الشامخة التى شادتها مدن ما بين النهرين إكراماً لألهتها ، والتى تذكر برواية برج بابل » (١) .

إن رواية برج بابل التى نقرأها فى سفر التكوين ، كفيلا ببيان العلاقة بين سفر التكوين وأساطير الشرق القديمة ، فملخص الرواية أن الأرض كانت « كلها لساناً واحداً ولغة واحدة .. فقال بعضهم لبعض : هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء » ، فرأى رب إسرائيل ذلك وهو فى السماء ، « فنزل لينظر المدينة والبرج » ، ثم حدث نفسه قائلاً : « هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجمعهم ، وهذا ابتداءهم بالعمل ، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه » .

(١) كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق - بيروت .

وخشية من تقدم الإنسان ، رأى الرب أن يبلبل ألسنتهم حتى يفرق جمعهم ، فقال فى نفسه ، ونفذ ما قال : « هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض ، فكفوا عن ببناء المدينة ، لذلك دعى اسمها بابل ، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض - تكوين ١١ : ١ - ٩ » .

« قاتلهم الله ، أنى يؤفكون » ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ... ولعله ، لهذا وأمثاله نجد دعوة فى بعض رسائل « العهد الجديد » إلى إبطال « العهد القديم » بالكلية والتخلص من تأثيره ، فها هو كاتب « الرسالة إلى العبرانيين » يقول :

« فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ، إذ الناموس لم يكمل شيئاً - عبرانيين ٧ : ١٨ - ١٩ » .

« فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأنه يقول لهم لاثماً هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً .. فإذا قال جديداً عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الازمحلل - عبرانيين ٨ : ٧ - ١٣ » .

وأما موقف بولس وهجومه على « الناموس » فمعروف ، فهو يقول : « إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس .. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما - غلاطية ٢ : ١٦ » .

الحقائق المؤكدة - إذن - تبين أنه لا يمكن الاعتماد على ما يقوله سفر التكوين من أنساب وأحداث رئيسية تجعل شعباً أو قبيلة معينة ، تؤكد انتماءها إلى سام بن نوح ... نحن - إذن - أمام خطأ شائع يتمثل فى استخدام مصطلح السامية ، وما يشتق منه مثل : الساميين ، ومعاداة السامية ، وهو المصطلح الذى لم يكن له وجود قبل نحو ٢٠٠ سنة .

ومع ذلك فسوف نستخدم مصطلح الساميين ليعنى - كما هو شائع - أغلب شعوب منطقة الشرق الأوسط .

* *

● الساميون عرب :

يقول موسكاتى : « إذا أخذنا بالتعريف الحديث لكلمة الشعب ، لوجدنا أنه مجموعة من الناس قد تتكون من عناصر وأجناس مختلفة ، لكنها تتجانس فيما بينهما ، وتكون شخصية لها خصائصها المميزة بسبب الموقع الجغرافى واللغة والعوامل التاريخية ، والثقافية .

فإذا طبقنا هذا المقياس - للشعب - على الشعوب المتكلمة باللغات السامية ، فإننا نجد أن العامل الأول وهو الموقع الجغرافى قد تحقق فعلاً ، حيث سكنت هذه الشعوب منطقة سامية واحدة هي شبه الجزيرة العربية ومناطق على هيئة أنصاف دوائر (أهلة) تحدها من الشمال (وادى الرافدين وسوريا) ، ذلك أن مجموعات الشعوب التى سكنت هذه المنطقة موزعة حسب مناطق إقامتها كالاتى :

البابليون والآشوريون فى بلاد الرافدين ، والآراميون والعبريون وغيرهم فى سوريا ، ثم العرب فى شبه الجزيرة العربية .

هذا مع العلم بأن الأحباش فى أثيوبيا يعتبرون نتيجة لإحدى الهجرات إليها من شاطئ الجنوب العربى ..

وبالنسبة للعامل الثانى وهو اللغة ، فرغم تعدد اللهجات السامية إلا أنها جميعاً متقاربة بدرجة كبيرة ...

وإذا نظرنا إلى الحركة التاريخية لشعوب هذه المنطقة وعلاقاتها ببعضها ، أى إلى العامل الثالث ، نجد أنها تسير فى اتجاه واحد يتكرر على مر العصور ، وهو حركة هجرة من قلب شبه الجزيرة العربية إلى المناطق المجاورة ...

وعلى ذلك يمكننا تعريف الساميين بأنهم سكان شبه الجزيرة العربية فى أول عصور التاريخ ، وقد عاشوا فى تجانس لغوى واجتماعى وعصرى ^(١) .

- S. Mascati : The semites in Ancient History, p. 28, 42 .

ويتفق فيليب حتى مع موسكاتى فيما انتهى إليه من أن الرأى الراجح هو أن شبه الجزيرة العربية تعتبر مهد الجنس السامى ، فهو يقول ، بعد استعراض هجرات الساميين من شبه الجزيرة العربية إلى وادى الرافدين وسوريا ، أنه : « بمقارنة تاريخ الهجرات المذكورة آنفاً ودراستها ، بدت لبعض علماء السامية الفكرة التى تقول بأن شبه الجزيرة العربية كانت على مدى أحقاب متعاقبة تبلغ الواحدة منها ألف سنة تقريباً ، كخزان هائل يزدحم بالسكان امتلاً فلم يجد محيصاً عن إفاضة ما زاد عن سعته .

إن العرب بين الشعيين الباقين الذين يمثلان الجنس السامى ، قد احتفظوا أكثر من اليهود بالمميزات الطبيعية والخصائص العقلية لهذا الجنس ، وأما لغتهم (العربية) ، فعلى الرغم من أنها أحدث اللغات السامية آداباً ، فإنها قد احتفظت بخصائص اللسان السامى الأصلى ، بما فى ذلك التصريف ، أكثر مما احتفظت العبرية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى ، ومن هنا كانت اللغة العربية أحسن مدخل لدراسة اللغات السامية .. ولقد أصبحت لفظة : سامى ، فى أوروبا وأمريكا ؛ تعنى : يهودى ، قبل أى شىء آخر ، ولعل مصدر ذلك هو كثرة انتشار اليهود فى هاتين القارتين ^(١) .

* *

ولا شك أن القول الشائع باعتبار أن لفظ : الساميين يعنى اليهود ، إنما يدل على جهل فاضح ، فلو تصورنا أن اليهود ، وهم أصحاب العقيدة اليهودية ، يمثلون فى نفس الوقت شعباً واحداً متجانساً نقياً - وهو فرض تلفظه الحقائق التاريخية والعلمية - لما عنى ذلك أكثر من اعتبارهم أحد الفروع الضئيلة لذلك الجنس الذى أطلق عليه اسم الجنس السامى .

* *

● الخلاصة :

● الساميون : يعنى العرب سكان شبه الجزيرة العربية .

(١) تاريخ العرب : ص ٨ ، ١٣ .

الفصل السادس

الصهيونية في أمريكا

هذا موضوع يتطلب الحديث فيه كتباً ومجلدات كبيرة ، لكن ما يهمنا في المقام الأول هنا هو بيان مدى تطبيق ثلاثة عناصر رئيسية من الخطة الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي : السيطرة على الصحافة والإعلام ، وإفساد الشعوب والدول حكماً ومحكومين ، وما يرتبط بذلك من الالتفاف حول رؤساء الجمهوريات ومراكز صنع القرار .

*

● تمهيد :

نبدأ هذا الفصل بتقديم بيان إحصائي عن اليهود في الولايات المتحدة وإسرائيل فقط ، حسبما جاء في « الكتاب السنوي الأمريكي اليهودي الصادر عام ١٩٩٤ » ، ومنه يتبين أن إحصائيات اليهود في هاتين الدولتين كانت في عام ١٩٩٢ كالآتي :

الدولة	عدد اليهود	إجمالي السكان	نسبة اليهود في الدولة	نسبة اليهود في الدولة إلى السكان
الولايات المتحدة	٥٦٢.٠٠٠	٢٥٧٨٤.٠٠٠	٢.١٩٪	٤٣.٥٪
إسرائيل	٤٢٤.٢٥٠	٥١٩.٥٩٠	٨١.٦٥٪	٣٢.٨٪

وبلاحظ الآتي :

- تضم الولايات المتحدة وإسرائيل أكثر من ٧٦٪ من يهود العالم .
- لا يشكل اليهود أغلبية في أي دولة سوى إسرائيل وحدها .
- بينت الإحصائيات الأخرى أن قرابة ٤٠٪ من يهود الولايات المتحدة يتركزون في سبع مدن رئيسية كالآتي :
- نيويورك الكبرى ٤٥٠.٠٠٠ - لوس أنجلوس ٤٩٠.٠٠٠

● السامية : مصطلح حديث لم يعرف إلا أخيراً ، منذ نحو مائتي عام .

● السامية : لا تعنى جنساً ، بل صفة أطلقت على مجموعة من لغات الشرق الأوسط ، سواء ما اندثر منها أو ما بقى مثل : العربية ، والأكدية ، والفينيقية ، والآرامية ، والعبرية ، والحبشية .

● وحيث إن السامية لا تعنى جنساً ، فإن مصطلح « معاداة السامية » كذب وتزوير ، وما هو إلا أسطورة أريد من إطلاقها إرهاب خصوم الإسرائيليين الذين يزعمون أنهم الساميون الوحيدون .

* *

فهل يعي الإسرائيليون ذلك ويكفون عن ترديد الأباطيل عملاً بقول المزمور :

« حتى متى تحبون الباطل ، وتبتغون الكذب ؟ » .

* * *

- الصندوق الوطنى اليهودى .
- النداء اليهودى الموحد .
- مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية .

*

ويجب القانون الاتحادى فى الولايات المتحدة ، توجد أكثر من ٣٠٠٠ لجنة مسجلة تحت اسم : لجنة العمل السياسى (باك) ، تركز أكثر من ٦٠ منها على التأييد المطلق لإسرائيل ، وهذه اللجان تزيد فى فرص دعم المرشحين المؤيدين لإسرائيل فى الانتخابات ، فقد يتبرع المواطن الأمريكى بمبلغ يصل إلى ٥٠٠٠ دولار للجنة عمل سياسى ، ولكنه لا يستطيع أن يتبرع بأكثر من ١٠٠٠ دولار للمرشح مباشرة فى كل انتخاب ، أما لجنة العمل السياسى فتستطيع التبرع بمبلغ ٥٠٠٠ دولار لكل مرشح فى كل انتخاب ، وهو الحد الأقصى المسموح به قانوناً .

ولعل أكبر هذه اللجان هى لجنة العمل السياسى الوطنية ، ومقرها الرئيسى فى نيويورك ، وتجمع هذه اللجنة معظم أموالها من صناعة الملاحى ، وفى عام ١٩٨٢ ، جمعت ١٠٤ مليون دولار ، وأنفقت ٥٤٧٥٠٠ دولاراً على ١٠٩ مرشحين للكونجرس ، وأعطت الحد الأقصى للمبلغ المسموح به قانوناً ، وهو ٥٠٠٠ دولار لكل من ٣١ مرشحاً لمجلس الشيوخ ، فاز منهم ٢٨ مرشحاً ، كما فاز ٥٧ مرشحاً لمجلس النواب من أصل ٧٣ ساندتهم اللجنة .

ويعد هذه الانتصارات ، نشرت اللجنة إعلاناً غطى صفحة كاملة فى صحيفة « نيويورك تايمس » تدعو فيه إلى مزيد من الدعم المالى وتقول : إنها « تعمل على مساعدة انتخاب مسئولين فى الولايات الخمسين كلها يدركون أن بقاء إسرائيل ضرورى لبقائنا » (١) .

* *

على أن أخطر منظمات اللوى الصهيونى فى أمريكا هى : إيباك ، فلقد كتب

(١) من يجرؤ على الكلام : بول فندلى ص ٧٦ .

- فيلادلفيا ٢٥٤٠٠٠
- شيكاغو الكبرى ٢٤٨٠٠٠
- بوسطن ٢٠٨٠٠٠
- واشنطن الكبرى ١٦٥٠٠٠
- ميامى ١٩٩٠٠٠

*

وفى تقرير أصدره « المؤتمر اليهودى العالمى » كان إحصاء اليهود عام ١٩٩٥ مقارناً بإحصاء عام ١٩٩٢ كالآتى :

الدولة	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٢	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٥	نسبة الزيادة
الولايات المتحدة	٥٦٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠٠	٣٫٢٪
إسرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٤٤٢٠٠٠٠	٤٫٢٪

ونعزى الزيادة إلى هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى المنهار ، ودول أوروبا الشرقية .

* *

● منظمات الضغط (اللوى) الصهيونى :

يوجد أكثر من ٢٠٠ منظمة يهودية على مستوى الولايات المتحدة تؤمن تسخير الإمكانات الأمريكية الهائلة لخدمة إسرائيل ، وليدة الصهيونية العالمية ، ومن أهم هذه المنظمات :

- اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة ، وتعرف اختصاراً باسم : إيباك (AIPAC) .

- بنتاى بثرث .

- رابطة مكافحة الافتراء .

- اللجنة الأمريكية اليهودية .

سيطرة اللوبي الصهيوني على الصحافة الأمريكية

● الإرهاب الفكرى الصهيونى :

يقول الصحفى هارولد بايتى : « إن صبيحة معاداة السامية القبيحة هي العصا التى يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود على قبول وجهة النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت » (١) .

وفى أواخر عام ١٩٧٨ كتب بايتى مقالة كتم فيها اسمه لثلا يجر على نفسه غضب رب عمله عن « الصهيونية والصحافة الأمريكية » ، نشرتها صحيفة « ميدل إيست جورنال » ، انتقد فيها انتقاداً مرّاً ، المغالطات والتشويهات ، وربما ما هو أسوأ من ذلك ، إغفال وسائل الإعلام الأمريكية غير المبرر لبعض الأنباء المهمة والمعلومات الأساسية فى معالجتها للتزاع العربى الإسرائيلى » (٢) .

ويعزو بايتى هذا العيب فى تغطية الإعلام الأمريكى للشرق الأوسط إلى نجاح جهود اللوى الإسرائيلى فى « السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكى بشن حملة احترافية لترويج وسائل الإعلام بمختلف الوسائل ، وأخيراً لفرض الرقابة متى أصبحت هذه الوسائل مطوعة وجبّانة » .

ومن تلك الوسائل جملة تهديدات تلقاها المحررون ودوائر الإعلان ، والمقاطعة المنظمة ، والافتراءات وحمولات التشهير الشخصية - وهذه هي الأسلحة التى تستعمل ضد الصحفيين المنصفين .

ويبدأ الضغط يشتد على « جورنال هيرالد » التى يعمل فيها بايتى فى دايتون بأوهايو فى أواخر الستينات ، لأن الاهتمام المتزايد بالشرق الأوسط حمّله على كتابة افتتاحيات تنتقد السياسة الإسرائيلىة ، وتلقى رئيس التحرير رسالة طويلة سلمت إليه باليد من رئيس الجالية اليهودية المحلية ، مع محاضرة عن سياسات الشرق الأوسط ،

ستيفن روزنفيلد ، نائب محرر صفحة الافتتاحيات فى صحيفة « واشنطن بوست » يقول : « إن إيباك هي القوة السياسية اليهودية الرئيسية فى أمريكا اليوم » (١) .

وتدعم إيباك نشاطها بسيل من المطبوعات ، فبالإضافة إلى نشرة « آكشن الرتس » (إنذارات العمل) ، والنشرة الأسبوعية « نير إيست ريبورت » (نشرة الشرق الأدنى) ، تنشر إيباك مقالات عن المواقف ، وترد على المنتقدين لإسرائيل وتدافع عنها ، وأكثر مطبوعاتها إثارة للجدل « لائحة الأعداء » التى أصدرت الطبعة الأولى منها فى ربيع ١٩٨٣ ، وهى كتاب به أسماء ٢١ منظمة ، و٣٩ شخصاً تعتبرهم إيباك أعداء لمصالح إسرائيل ، ويكاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب يطيعون بلا استثناء أو أمر هذه المنظمة ، لأن معظمهم يعتبر إيباك الممثل المباشر لمبنى الكونجرس فى واشنطن ، وتستطيع إيباك الاتصال الفورى بأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ، ولا حرج من ملاحظتهم والاتصال بهم فى منازلهم ليلاً ، وتراقب إيباك تصويت الأعضاء فى اللجان ، والمشاركة فى رعاية مشاريع القوانين ، وتوقيع الرسائل وإلقاء الخطب .

وتحدث نائب من أوهايو عن إيباك بشيء من الرهبة والقلق ، فقال : « إن إيباك هي أكثر المجموعات الضاغطة نفوذاً فى الكابيتول هل (مبنى الكونجرس فى واشنطن) وأقلها رحمة ، وهى تعرف ماذا تفعل ، ولديها المال والرجال والكثير من الأنصار ، ومما يؤسفنى عجز مخططى السياسة الأمريكية - بسبب نفوذ إيباك - عن التمييز بين مصلحتنا القومية ومصلحة إسرائيل القومية ، أما إذا التقت هاتان المصلحتان فإنك ترى ما يدهشك ، ولكن هيهات أن تلتقيا » .

وبعد انتخابات ١٩٨٢ ، لخص توم داين أهمية إنجازات إيباك بقوله : « لهذا السبب يستطيع اليهود الأمريكيون أن يضعوا جدول أعمال سياستنا الخارجية » (٢) .

* * *

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

وأثارت مقالة تقول : إن اليهود الأمريكيين « يحتشدون برضاهم في المعسكر الصهيوني » ردًا طويلاً من جانب المنظمة الصهيونية في أمريكا ، وقام وفد من ستة رعماء يهود بمقابلة مجلس التحرير في الصحيفة ، وبعد أن كتب بايتي في عام ١٩٧٦ تعليقا على أعمال الشغب في الضفة الغربية ، أمره رؤساؤه بالآلا يعود إلى الكتابة في هذا الموضوع .

وأنه رؤساؤه بشدة عندما كتب تعليقا آخر في إبريل عام ١٩٧٧ عن الذكرى السنوية لمذبحة دير ياسين التي قتل فيها الإرهابيون اليهود بقيادة مناحيم بيغن ٢٠٠ فلسطيني ، وقال له رئيس التحرير دنيس شير : إنه تلقى تعليمات من المفروض أن تكون من إدارة المؤسسة بأن « أسد فمك أو أطردك » ، وإزاء هذا الضغط ترك بايتي وظيفته .

* * *

وفي خلال صيف ١٩٨٢ خصص ريتشارد برودويك الصحفي من مينابولس ، عدة حلقات من زاويته الأسبوعية « رقيب الإعلام » ، لفضح الإجحاف في تغطية الإعلام الأمريكي للاجتياح الإسرائيلي للبنان ، ومن جملة ما كشف عنه : « أذيعت على الهواء مرارا وتكرارا أشرطة على أنها من مخبأ (ياسر عرفات) الحصين ، ومقر منظمة التحرير الذي نسف ، فيما بقي شريط عن إصابة المدنيين في غرفة التحرير . . وفيما كانت القوات البرية الإسرائيلية تحتاج جنوب لبنان ، واصلت الصحافة الأمريكية استعمال عبارة « تدخل » لوصف ما هو « غزو » بالمعنى الصحيح » ، وعلق برودويك على تغطية الأخبار في الصحف المحلية بقوله :

« فيما كان المدنيون الفلسطينيون واللبنانيون يقتلون بالآلاف ، نشرت مينابولس أند تريبون على صفحتها الأولى صورة أم إسرائيلية تندب ولدها الميت .

وفي وقت لاحق من اليوم نفسه ظهرت صورة أخرى لمجموعة من الرجال المقيدين يجلسون القرفصاء في بقعة مطوقة بالأسلاك الشائكة ، ووقف على حراستهم جنود إسرائيليون ، وكتب تحت الصورة أنها مجموعة من الفلسطينيين المشبوهين أسرته

القوات الإسرائيلية ، وهذه العبارة توحى بأن مجرد كون المرء فلسطينيا يعد سببا كافيا لاعتقاله » (١) .

وروى برودويك في زاويته أيضا مشاهد مروعة رآها القس دون واجنر الذي كان يزور مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ببيروت عندما بدأ القصف الإسرائيلي ، فقد رأى واجنر انهيار جناح من مستشفى غزة بفعل القصف ، وكان في مستشفى عكا عندما حضر إليه مئات المدنيين المصابين ، وروى واجنر مشاهداته لمكاتب شبكات : إن . بي . سي ، وآي . بي . سي ، وسي . بي . إس الأمريكية في بيروت ، غير أن تقارير هذه المكاتب التي أرسلت إلى الولايات المتحدة لم تدع إطلاقا .

وحالما اطلعت مؤسسة توزيع الأفلام السينمائية في مينابولس ، والتي هي أكبر مصدر منفرد للإعلان ، على ما جاء في زاوية « رقيب الإعلان » عن إسرائيل في صحيفة « تون ستين ريدر » ، اتصلت هاتفيا برئيس التحرير ديب هوب وهددته بسحب إعلاناتها نهائيا بسبب زاوية برودويك ، وحاول هوب تهدئة خواطر المسؤولين في المؤسسة بالموافقة على أن ينشر ردًا من ألف كلمة على ما ورد في الزاوية المذكورة وخلافاً لسياسة الصحيفة المعتادة ، لم يسمح لبرودويك بأن يرد على الرد .

* *

● الإصرار على تغيير الحقائق :

ولقد طال الإرهاب الصهيوني أيضا المجلات العلمية العريقة ، فقد نشرت مجلة « الجغرافية الوطنية » في عدد أبريل ١٩٧٤ مقالة رئيسية بعنوان : « دمشق ، فردوس سورية القلق » ، تناولت فيها الحياة القديمة والحديثة في العاصمة السورية ، إلا أن مقطعاً قصيراً عن حياة الجالية اليهودية الصغيرة في المدينة أثار عاصفة من الاحتجاج .

وجد كاتب المقالة روبرت أزي ، وهو صحفي له خبرة سنوات في الشرق الأوسط ، أن « المدينة ما زالت تؤدي بروح من التسامح عدداً غير قليل من اليهود » ، وأن اليهود السفراديين ينعمون « بحرية العبادة وحرية الفرص » ، رغم أنهم يعيشون في ظل عدد من التقييدات الظاهرة ، بما فيها قيود مشددة على السفر والهجرة ،

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٤ .

وعلم أن حوالي ٥٠٠ يهودي غادروا سورية في السنوات التي تلت حرب ١٩٦٧ ، وأن « أعمال النار ضد عائلات أولئك الذين غادروا البلاد ، نادرة » .

على أن هذه الصورة التي رسمها أزي لحياة اليهود في سورية أثارت حنق عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية ، وانهالت الرسائل الحانقة على مكاتب الجمعية الجغرافية الوطنية تحتج على تبييض معاملة سورية لمواطنيها اليهود ، وعلى رفض محرري المجلة تصحيح « تشويهها أزي الفظيعة » . . ولم تألف المجلة الجدل ، فاهتزت لهذه الضجة التي أثارت حول مقطع صغير في مقال جيد .

ويبلغ الانتقادات ذروتها بتظاهرة عامة نظمها المؤتمر اليهودي الأمريكي ، خارج مكاتب الجمعية في واشنطن في أواخر شهر يونيو ١٩٧٤ ، كانت تلك هي المرة الأولى التي تقوم فيها تظاهرة ضد الجمعية الجغرافية منذ نشأتها عام ١٨٨٨ « لإغناء ونشر المعارف الجغرافية » ، ويرى جروفتر رئيس الجمعية ، أن التظاهرة أساساً ليست سوى عملية تقوم بها اللجنة اليهودية الأمريكية لجمع التبرعات « إنها مجرد مسألة دولارات تذهب وتجيء » ، ففي هذه المدينة (واشنطن) يمكنك أن تستأجر متظاهرين في وقت قصير ، إلا أن جروفتر لم يتجاهل في الوقت ذاته الضغط ، فقررت الجمعية أن تنشر تعليقاً افتتاحياً حول هذه الحادثة - هي الأولى من نوعها في تاريخ المجلة الذي يمتد إلى ٨٦ سنة - ووقع هذا التعليق جروفتر بنفسه ، وجاء فيه : « على أثر ظهور المقال ، تلقينا من قرائنا اليهود أدلة أقنعتنا بأننا قصرنا عن غير قصد في تصوير الأوضاع الصغيرة منذ ١٩٤٨ ، ولقد كان منتقدونا على حق ونحن على خطأ » (١) .

* *

● احتلال الصحف بمراقب صهيوني :

في عام ١٩٨٢ تدفقت الشكاوى على صحيفة « واشنطن بوست » من الجماعات المؤيدة لإسرائيل ، بخصوص تغطيتها لأحداث لبنان ، ولا سيما مذابح صبرا وشاتيلا ، وقد أدى هذا إلى اتخاذ إجراء لم يسبق له مثيل ، ألا وهو تعيين ممثل لجماعة مؤيدة لإسرائيل ، كمراقب في غرفة الأنباء في واشنطن بوست .

نشأت هذه الفكرة عندما اجتمع مايكل بيرنبوم المدير التنفيذي لمجلس الجالية اليهودية في واشنطن الكبرى ، وناتان لوين رئيس المجلس ، وهيمان بوكبايندر ممثل اللجنة اليهودية الأمريكية في المنطقة ، بمحرري واشنطن بوست ، ليقولوا لهم : إن ثمة مشكلة يهودية مع الصحيفة ، ولإرضائهم وافق المحرر التنفيذي بنيامين برادلي على أن يراقب بيرنبوم - المدير التنفيذي - عمليات الأنباء لمدة أسبوع واحد .

وقد استاء الكثيرون من موظفي الصحيفة من العمل تحت مراقبة شخص خارجي ، وتساءل روبرت جيسون ، محرر الأنباء الخارجية في صحيفة لوس أنجلوس المجيليس تايمز عن الإنصاف في قرار واشنطن بوست ، وقال : « وفي الحقيقة لا أدرى كيف يمكن عمل هذا الشيء لليهود وإنكاره على العرب » .

ولم يته التزاع حول إنصاف واشنطن بوست بحملة أرينز ، إذ سرعان ما تدخلت الحكومة الإسرائيلية في الموضوع .

وعندما وصل موسى أرينز إلى واشنطن سفيراً لإسرائيل ، بدأ برصد وتقييم التغطية التي تخصصها الصحف الأمريكية لإسرائيل ، وقد دلت طريقته في الحساب على أن واشنطن بوست تميزت بأنها « الأكثر سلبية » في تغطية أنباء إسرائيل والشرق الأوسط عام ١٩٨٢ ، الذي شهد الاجتياح الإسرائيلي للبنان ، ولاحظ أرينز بفزع أن ذبح المئات من المدنيين في مخيم صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في خريف ١٩٨٢ « أدى إلى هبوط كبير في المؤشر بلغ أدنى حد » منذ بدء أسبوع الاستقصاء .

وتسلح أرينز برزمة من الرسوم البيانية واللوائح ، وقدم نتائج دراسته لميج جرينفيلد ، محررة صفحة الافتتاحيات في واشنطن بوست ، فجادلته جرينفيلد ، التي تعتبر من أكثر الأصوات الصحفية تمتعاً بالاحترام في أمريكا ، حول صحة الافتراض الذي بنى عليه تصنيفاته ، واحتجت بأن واشنطن بوست قد وُت « بواجب الإنصاف » ، إذ سمحت « لأكبر عدد حصلنا عليه من الشخصيات العربية والإسرائيلية المهمة بأن تعرب عن رأيها بصراحة على صفحة المنبر الحر في صحتنا » ،

وخلال الاجتياح الإسرائيلي ، نشرت الصحيفة تعليقات لإسحاق شامير ، وشمعون بيريز ، وحتى أريتر نفسه (١) .

*

وكانت صحيفة « بوسطن جلوب » هي الصحيفة الثانية التي اتصل بها أريتر بسبب تدني مكانتها في تصنيفه للصحف على أساس ما تنشره من أنباء عن إسرائيل والشرق الأوسط ، ويذكر المحرر وينسب أن أريتر بدأ رأساً بملاحقة الصحافة الأمريكية بشأن ما شعر بأنه تحيز ضد إسرائيل ، ووصف أريتر صحيفة البوسطن جلوب « بأنها من الصحف التي تتخذ أكثر المواقف سلبية » ، وأذاع رأيه هذا في أوساط الجالية اليهودية المحلية .

ويرفض وينسب ، كما رفضت جرينفيلد الأسلوب الإسرائيلي في تصنيف الصحف ، ويقول : « أشعر بأن هذه اللائحة تشبه كثيراً لائحة نيكسون لأعدائه ، وتبدو لي وكأنها تطارد وسائل الإعلام » ، ويقول بن برادلي من أسرة تحرير الجلوب أن دراسة أريتر واجتماعاته مع مديري الصحف هي دليل واضح بشكل غير عادي على محاولة القدس وضع الصحافة الأمريكية في موقف الدفاع وحمل صانعي الرأي على الاستماع إلى صوتها » (٢) .

* *

• التعتيم الإعلامي على كل ما يمس إسرائيل :

كانت إيباك هي التي رسمت الاستراتيجية التي أدت إلى زيادة قدرها ٥١٠ مليون دولار في مساعدات ١٩٨٣ لإسرائيل ، وكانت هذه الزيادة مستغربة لأنها جاءت عقب القصف العشوائي لبيروت (١٩٨٢) ، وفشل القوات الإسرائيلية في وقف مذبحة اللاجئين الفلسطينيين في مخيم صبرا وشاتيلا ، وهي المذبحة التي أثارت استنكاراً عاماً لا سابقة له ضد سياسة إسرائيل .

لقد عارضت الحكومة (الأمريكية) هذه الزيادة ، ولكنها غلبت على أمرها في

النهاية ، فأرسل القاضي وليام كلارك مستشار الرئيس ريجان للأمن القومي حينذاك نداء إلى السيناتور الجمهوري مارك هتفيلد يرجوه وقف الزيادة ، وانتهى الأمر .

ولكن سبق أن التزمت إيباك بتأييد الحكومة عن طريق إقناع الأغلبية في لجنة المخصصات بأن الزيادة هي مجرد مسألة وقوف مع إسرائيل أو ضدها ، ولم يكن بود أحد أن يتزعم الجانب السلبي ، وبحلول عام ١٩٨٤ كان مستوى المساعدات (لإسرائيل) قد تجاوز ٢ بليون دولار في السنة ، كلها هبة لا تحتاج إلى سداد (١) .

ونعود إلى تكميم الإعلام الأمريكي من الإشارة ، من قريب أو بعيد - إلى تأثير زيادة المعونات لإسرائيل على إلحاق الضرر بالمواطنين الأمريكيين ، فنجد أنه « في أواخر ١٩٨٢ تعرضت وسائل إعلامية كبيرة في ميرلاند بنسلفانيا ومنطقة كولومبيا ، لضغط مباشر لكي ترفض الإعلان مدفوع الأجر غير المنسجم مع المصالح الإسرائيلية وكانت الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين ، وهي منظمة خاصة مقرها واشنطن ، قد اشترت أوقافاً في إذاعة هاتين المنطقتين لبث إعلانات تجارية تثير تساؤلات حول قرارات الحكومة الأمريكية بشأن زيادة المعونات لإسرائيل ، وفيما يلي رسالة أذيعت من بنسلفانيا ، وهو نموذج لبقية الرسائل :

« على الرغم من وجود أكثر من ١٢ مليون أمريكي عاطل عن العمل ، منهم أكثر من ١٥ مليون في بنسلفانيا وحدها ، قرر الكونغرس منح إسرائيل ٢ بليون دولار ، منها ٤٨٥ مليون دولار من الضرائب تدفعونها ، وسيناتور بنسلفانيا أرنل سبكتر هو في لجنة المخصصات في مجلس الشيوخ التي أرادت أن تعطى إسرائيل أكثر من ذلك . فهل تمويل إسرائيل أهم من تمويل بنسلفانيا ؟ اتصلوا بشيوخكم واسألوهم إذا كانوا قد صوتوا إلى جانب إعطاء دولاراتكم لإسرائيل » .

ووقعت ١٣ محطة في بنسلفانيا عقوداً لإذاعة رسالة الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين ، إلا أن أربعة منها ألغت الإعلان بعد ثلاثة أيام فقط من الاتفاق على إذاعته لمدة خمسة أيام ، وأبلغ مايك كيرتنز مندوب الإعلان في محطتين : الجمعية

(٢) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٦ .

(١) المرجع السابق : ص ٥٣ .

الوطنية للعرب الأمريكيين بأن إعلاناتها قد ألغيت ، « لأنهم (فى المحطة) يتلقون الكثير من المكالمات المشحونة بالحقد والكراهية ، وتعرض المحطة لكثير من الضغط لوقف الإعلانات » (١) .

* *

● نقد الإسرائيليين لحكومتهم فى الكنيسة أيسر من نقد الأمريكيين لها فى الكونجرس :

لقد سبق أن عرضنا بعض ما قالته الحطة الصهيونية العالمية عن الصحافة ، ونشر بين الناس فى مطلع هذا القرن عام ١٩٠١ ، ونعيد الآن اقتباس بعضاً منه ، ونحن فى نهاية هذا القرن العشرين ، لنرى الواقع الخطير .

تقول الحطة : « إن الصحافة التى فى أيدي الحكومات القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس .. من خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً وبقينا نحن وراء الستار .. ويجب علينا أن نتسلط على حكومات اليمين (غير اليهود) بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهى الصحافة ، وأنها جميعاً لفى أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة » (٢) .

لقد وقع الإعلام الأمريكى فريسة مشخنة بين فكى الصهيونية العالمية ، وصار الحديث عن إسرائيل ، مكافئاً - لا بل وأكثر - من الحديث عما يسمى فى عقائدهم الدينية قدس الأقداس ، فذلك حقيقة أعلنها كثير من الشخصيات الأمريكية الكبيرة .

يقول النائب الديمقراطى مرفون دايملى ، المساعد السابق لحاكم كاليفورنيا ، وعضو سابق فى لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس : « من المفجع حقاً أن كثيراً من اليهود يخططون فى تأويلهم انتقاد إسرائيل على أنه معاداة لليهودية أو السامية .. وأن انتقاد إسرائيل فى الكنيسة (البرلمان الإسرائيلى) أسهل من انتقادها فى الكونجرس الأمريكى ، هنا فى بلاد حرية الكلام ؟ » (٣) .

(٢) راجع ص ١٤

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٣٢ .

وهذا هو ما يقوله السيناتور السابق أدلاى ستيفنسون : « هناك أقلية فعالة إرهابية من اليهود الأمريكيين الذين يؤيدون مقررات الحكومة الإسرائيلية ، خطأ كانت أم صواباً ، وهم يفعلون ذلك بصوت عال ، وبشكل اندفاعى يخيف الآخرين ، فلا يسمع إلا صوتهم فى السياسات الأمريكية ، مع أنه صوت أقلية ، ويسمع فى الولايات المتحدة أكثر مما يسمع فى إسرائيل ، وبعبارة أخرى قد نجد الانشقاق أعلى صوتاً وأقوى فى إسرائيل منه فى الجالية اليهودية بالولايات المتحدة .

ولرئيس وزراء إسرائيل تأثير على السياسة الأمريكية الخارجية فى الشرق الأوسط أكثر منه على سياسات حكومته بوجه عام » (١) .

وإذا كان شر البلية ما يضحك - كما يقال أحياناً - فهذا هو السفير الأمريكى السابق دون بيرجوس يقول : « كنا فى وزارة الخارجية نتندر بأنه إذا أعلن يوماً رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحة ، أصدر الكونجرس خلال ٢٤ ساعة قراراً بهتته فيه على هذا الاكتشاف ؟ » (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨ .

اللوبي الصهيوني يخترق الأمن القومي الأمريكي

● اختراق البيت الأبيض :

يتمتع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بسلطات شبه مطلقة ، ويده مقاليد السياسة الخارجية وتوجيه معظمها ، فمن الطبيعي أن يتجه ضغط أصدقاء إسرائيل دائماً نحو الرؤساء الذين غالباً ما يدعون له ، أو على الأقل لا يتخذون مواقف علنية متصلبة .

وقد حدث قبل الانتخابات الرئيسية في عام ١٩٦٠ ببضعة أيام ، أن كان المرشح الديمقراطي جون كيندي يتناول العشاء مع مجموعة صغيرة من اليهود الأثرياء في نيويورك ، فتقدم منه أحد الحاضرين وهمس إليه أنه يعرف أن حملته الانتخابية تواجه صعوبة مالية ، وهو لذلك يعرض باسم « المجموعة » المساعدة بمقدار كبير إذا تعهد كيندي بأن يسمح لهم - عندما يصبح رئيساً - « أن يرسموا خط السياسة الشرق أوسطية للسنوات الأربع المقبلة » ، لقد ذهل كيندي من هذا الموقف الذي شعر فيه بالإهانة ، وأسرَّ لصديقه الصحفي تشارلز بارتليت أنه إذا قدر له أن يصبح رئيساً ، فسيقدم بقانون ينص على دعم الحملات الرئاسية من خزانة الولايات المتحدة ، « حيث إن هذا من شأنه أن يعيد مرشحي الرئاسة عن مثل هذا الضغط ، وينقذ البلاد من بلاء عظيم » (١) ، لكن كيندي قتل في ظروف غامضة ، بل وقُتل قاتله لى هارفي أوزوالد ، بل وقُتل أيضاً قاتل قاتله المدعو روبنشتاين ، وكل ذلك حدث عام ١٩٦٣ ! .

ويقول بارتليت : إنه عندما روى هذه الحادثة لروجر ستيفنز رئيس مركز جون كيندي في واشنطن ، علق قائلاً : « هذا مثير جداً ! لقد حدث مثله تماماً لأولادي (ستيفنسون السفير السابق لدى الأمم المتحدة) في لوس أنجيليس عام ١٩٥٦ » عندما كان المرشح الديمقراطي للرئاسة .

✱

وبعض الذين يمارسون الضغط هم من الأصدقاء المقربين ، مثل صداقة الرئيس هاري ترومان الوثيقة مع الصهيوني البارز إد چاكسون شريكه السابق في محل لبيع الخردوات .

وعندما بدأ الصهاينة الضغط من أجل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩٤٧ ، أعرب ترومان مبدئياً عن معارضته لإنشاء دولة يهودية في فلسطين حتى يتجنب إشعال « غضب سكان فلسطين » ، بيد أن الضغوط الصهيونية فعلت فعلها ، حيث أقر مشروع تقسيم فلسطين في نوفمبر ١٩٤٧ .

ونظراً لاقتراب موعد إعلان ولادة دولة إسرائيل الجديدة في منتصف عام ١٩٤٨ ، جمع ترومان سفراء في الشرق الأوسط للاطلاع على آرائهم ، وقد نصحوا ترومان بعدم الاعتراف الفوري حتى تجري مشاورات مع الدول العربية ، ولما كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، فقد تجاهل ترومان نصيحة جميع مستشاريه العسكريين والسياسيين ، وأخذ بنصيحة صديقه الصهيوني وشريكه السابق في محل الخردوات إد چاكسون ، وقرر أن تكون الولايات المتحدة أول من يعترف بدولة إسرائيل .

وجدير بالذكر أن جورج مارشال وزير الخارجية كان من أشد المعارضين لذلك ، وقال لترومان صراحة : إنه لو جرت الانتخابات في اليوم التالي لما صوت له !

✱

وكان آرثر كريم وزوجته ، وهما من وجهاء اليهود في نيويورك ، على صلة وثيقة بلندون چونسون ، وحلا في مزرعة چونسون خلال حرب ١٩٦٧ ، وكانت زوجة كريم تكثر من اتصالاتها الهاتفية بچونسون ، وكان للدبلوماسيين الإسرائيليين أحياناً علاقات شخصية تتيح لهم الاتصال المباشر بالرئيس ، فافرايم أفيرون الذي كان نائباً لرئيس البعثة في السفارة الإسرائيلية وصديقاً لچونسون منذ عضويته في مجلس الشيوخ ، كان يجري محادثات شخصية مع چونسون في مكتبه البيضاوي .

وقال كيندي مرة لأحد أصدقائه : إنه علم أن مايرفيلدمان ، مستشاره للشئون الخارجية ، ينتهز فرصة غيابه عن واشنطن فيدعو أحياناً بعض زعماء اليهود إلى البيت الأبيض ويجري معهم محادثات في غرفة الوزارة .

✱

وكتب جورج بول - من أشهر الدبلوماسيين الأمريكيين والنائب السابق لوزير الخارجية والسفير السابق لدى الأمم المتحدة - كتب مقالاً بعنوان : « الأزمة القادمة في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية » نشرته مجلة الشؤون الخارجية في عددها لشتاء ١٩٧٦/٧٥ ، ذكر فيه طلب الرئيس إيزنهاور من إسرائيل الانسحاب من سيناء على أنه كان « آخر مرة اتخذت فيها الولايات المتحدة إجراء حازماً ضد الرغبات القوية للحكومة الإسرائيلية ، وأصررت عليه » .

وأعرب عن أسفه لتسرب المعلومات السرية ، فقال : « لا يقتصر الأمر على ما لأنصار إسرائيل الأمريكيين من تأثير على أعضاء الكونغرس ، إذ لا تتخذ داخل السلطة التنفيذية إجراءات تمس مصالح إسرائيل إلا وتصبح معلومة بسرعة لدى الحكومة الإسرائيلية » (١) .

* *

● اختراق وزارة الدفاع :

« يذكر ريتشارد هيلمز مدير الاستخبارات الأمريكية المركزية إبان الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ، ما حدث عندما طلبت إسرائيل بعض الأسلحة ، فزودت بأنواع غير المطلوبة ، فجدد الإسرائيليون الطلب مع ذكر أرقام الأسلحة الرمزية ، والتي يفترض أن تكون سرية جداً ، وذلك - كما يقول هيلمز - تلميح إلى أن البتاجون ربما لم يفهم المواد المطلوبة تماماً ، ويمضي مدير الاستخبارات السابق فيقول : « لقد كانت طريقتهم ليثبتوا لي أنهم يعرفون تماماً ما يريدون » (٢) .

■

« وفي حرب يوم الغفران (أكتوبر) سنة ١٩٧٣ ، تكبدت إسرائيل خسائر جسيمة في السلاح من جميع الأنواع ، ولا سيما في الدبابات ، فطلعت إلى الولايات المتحدة للتعويض بأسرع ما يمكن ، وكان واسطتها هنري كيسنجر ، وكان ريتشارد نكسون حينذاك غارقاً في فضيحة ووترجيت ، ويوشك أن يترك الرئاسة ، إلا أن الحكومة وافقت بتفويض منه على تسليم إسرائيل أعداداً كبيرة من الدبابات .

وقد أخذت تلك الدبابات من مخصصات الوحدات العسكرية الأمريكية العاملة في الخدمة ووحدات الاحتياط ، بل ومن المصانع مباشرة ، وأرادت إسرائيل دبابات من أحدث طراز لها مدافع عيار ١٥٠ مم ، ولكن لم يكن في الإمكان تدبير عدد كاف منها حتى ولو سحبت من القوات الأمريكية ، فعالج البتاجون بعض المشكلة بدبابات من طراز سابق مزود بمدفع عيار ٩٠ مم ، وعندما وصلت هذه الدبابات تدمر الإسرائيليون من هذه « الخردة المستعملة » ، واكتشفوا أيضاً أنه ليس لديهم ذخيرة من العيار المطلوب ، فطلبوا تزويدهم على وجه السرعة بقذائف عيار ٩٠ مم ، وبحث البتاجون ، فلم يجد لديه شيئاً منها .

يقول توماس بيانكا ، وهو ضابط كان يخدم في وكالة الأمن الدولي الملحقه بالبتاجون : « قمنا بجهد مخلص للعثور على الذخائر المطلوبة ، لقد فتشنا في كل مكان وفتشنا في كل الأسلحة - الجيش والبحرية ومشاة البحرية - فلم يعثر على قذائف عيار ٩٠ مم إطلاقاً ، فبعث البتاجون يبلغ إسرائيل بالنائب السئ : « نأسف إذ لم نجد أيّاً من الذخيرة التي تحتاجونها ، ولقد مشطنا كل المخازن والمستودعات فلم نجد شيئاً » ، وبعد بضعة أيام رد الإسرائيليون برسالة مذهلة قالوا فيها : « بلى ، لديكم ، فهناك ١٥٠٠٠ قذيفة من هذا العيار في مستودع مشاة البحرية في هاواي » . ويمضي بيانكا فيقول : « راجعنا هاواي ، فإذا هذه الكمية حقيقة هناك ، لقد عثر الإسرائيليون على مدد من القذائف ٩٠ مم لم نستطع نحن العثور عليها » (١) .

ويذكر أحد المسؤولين في البتاجون « أنه تلقى ذات يوم لائحة بالمعدات التي أرادت إسرائيل شراؤها ، وعلى اعتبار أن « البتاجون هو بقالة إسرائيل » ، فقد افترض أن الإسرائيليين قد حصلوا على الترخيص بها ، فمضى حسب الإجراءات المتبعة ووزع نسخاً من اللائحة على مختلف الأقسام لمراجعتها وتقييمها وفقاً للروتين ، « إلا أن قسمًا أعاد لي اللائحة في الحال وعليها ملاحظة تقول : من هذه المواد مادة واحدة سرية لا يحق لك حتى أن تعرف بوجودها ، وجاءتني تعليمات بإتلاف جميع نسخ

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٩ .

الطلب وكل الإشارات والأرقام الرمزية المتعلقة بتلك المادة ، والتي لم أكن أعرفها ، وقد كانت نوعاً من الآلات الالكترونية للتشويش ، وتعتبر سرية جداً ، إلا أن الإسرائيليين كانوا على علم بها ، وحصلوا على مواصفاتها الدقيقة وثمنها ورقمها الرمزي السري ، وهذا يعنى أنهم تغلغلوا فى مختبرات أبحاثنا التى هى أشد مراقبتنا حساسية « (١) .

*

إن اختراق اللوبى الصهيونى للحكومة الأمريكية وعلى رأسها ودارتا الدفاع والخارجية هو حقيقة لا تقبل النقاش ، وكفى هنا ما ذكرته مجلة نيوزويك - عدد ٣ سبتمبر ١٩٧٩ - نقلاً عن مصدر فى المخابرات المركزية الأمريكية ، يقول عن نشاط الموساد : « أنهم يتغلغلون فى كل أرجاء الحكومة الأمريكية ، وهم يتفوقون على البوليس السرى السوفيتى ، وتبحث الموساد بمساعدة اليهود الأمريكين فى الحكومة وخارجها عن أية نقطة ضعف فى دعم الولايات المتحدة ، ومحاول الحصول على معلومات تقنية سرية لا ترغب الإدارة فى إعطائها لإسرائيل » (٢) .

* * *

اللوبى الصهيونى يؤثر بفعالية فى الانتخابات الأمريكية

تؤدى الانتخابات فى نظم الحكم الديمقراطية إلى اختيار أعضاء السلطة التشريعية ، كما تؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى اختيار رئيس الدولة ، ومن هنا كان تركيز الخطة الصهيونية العالمية على اتخاذ كافة الوسائل التى تمكنها من التحكم فى هذه الانتخابات إلى أقصى حد ممكن ، وقد عبرت عن أهدافها ووسائلها فى البروتوكول العاشر الذى يقول :

« سنموق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، وإن العامة - تحت إرشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططا .

وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .. وسندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم مسودة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يملك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة .

سيكون مفتاح الموقف الداخلى فى أيدينا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع » (١) .

*

إن القوى الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية تعمل بدأب لا يعرف الكلل على إبعاد « الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة » ، وقد استطاعت أن تنجح فى أغلب محاولاتها بإزاحة كثير من الشخصيات الكبيرة من الكونجرس ، لا لشيء إلا لأنهم قدموا مصلحة الولايات المتحدة على مصلحة

(١) راجع ص ١٩

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٧ .

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

إسرائيل ، وحرصوا على تحقيق مصداقية أمريكا كقوة عظمى يجب عليها أن تعمل من أجل تحقيق السلام العالمى القائم على العدل ، وفيما يلى أمثلة لذلك .

* *

● وليام فولبرايت :

لفت فولبرايت الأنظار إليه بشجبه « آفة المكارثية القلدة » عام ١٩٥٤ ، بينما كان كثيرون يهملون لها ، وعارض تدخل الولايات المتحدة فى كوبا عام ١٩٦١ ، وتدخلها فى جمهورية الدومينيكان بعد ذلك بأربع سنوات ، وسبق زمانه بالدعوة إلى التفاهم مع الاتحاد السوفيتى والانفتاح الدبلوماسى على الصين ، واقترح نظاماً مختلفاً لاختيار رؤساء الدولة استاء منه هارى ترومان وسببه بوقاحة .

وكانت أعمق اهتماماته دفع التفاهم الدولى إلى الإمام عن طريق الثقافة ، وكان ذلك بالمنح الدراسية التى تحمل اسمه ، كما اشتهر بمعارضته الصريحة لحرب فيتنام . لقد أيد فولبرايت إنشاء دولة إسرائيل ، ولكنه بمرور الزمن ازداد انتقاداً لأساليب الضغط التى اتبعتها بعض الجماعات الموالية لإسرائيل فى الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٦٣ ترأس تحقيقاً لفت أنظار الجمهور إلى المعاملة الضريبية الاستثنائية التى تعامل بها التبرعات لإسرائيل ، مما أثار حنق الجالية اليهودية ، فلقد فضحت تحقيقات فولبرايت الأموال الطائلة التى تغدقها إسرائيل بصورة غير شرعية على المجلس الصهيونى الأمريكى ، فقد تدفق سراً على هذا المجلس أكثر من ٥ مليون دولار لإنفاقها على شركات العلاقات العامة والدعاية الموالية لإسرائيل .

ثم أقدم فولبرايت على خطوة استثنائية ، إذ اقترح فى عام ١٩٧٠ أن تضمن الولايات المتحدة حدود إسرائيل ، قاصداً بهذا الاقتراح دحض ادعاءات الذين يعتقدون بأن إسرائيل تحتاج إلى الأراضى المحتلة من أجل أمنها ، ورأى فولبرايت أن انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ هو مفتاح السلام ، فإسرائيل لا تستطيع احتلال الأراضى العربية وتحظى بالسلام معاً .

وقال : إن سياسة إسرائيل بصدد إنشاء المستوطنات فى الأراضى المحتلة « تفتقر إلى المرونة والتبصر فى العواقب » .

وظهر فولبرايت فى البرنامج التلفزيونى : « واجه الأمة » ، فأعلن أن مجلس الشيوخ خاضع للسياسات الإسرائيلية المؤذية للمصالح الأمريكية ، وقال : « من الواضح تماماً أنه لولا دعم الولايات المتحدة بالمال والسلاح وغيرها بلا حساب ، لما فعل الإسرائيليون ما يفعلونه اليوم » ، لقد أثار انتقاد فولبرايت السياسة الإسرائيلية ضجة فى دائرته ، فتضايق اليهود الذين أيدوه فى الماضى وتحولوا عنه ، فشجع ذلك الحاكم داييل بمبرز ، الذى تقدم عشية آخر موعد لتقديم طلبات الترشيح لانتخابات الحزب الديمقراطى الأولية ، بترشيح نفسه لمزاحمة فولبرايت على مقعده فى مجلس الشيوخ ، ولم يقدر فولبرايت خطورة هذا الترشيح ، إذ كان قد تعود على الفور بسهولة خلال عشرين عاماً ، فقام بإجازة فى برمودا قبل موعد الانتخابات الحزبية الأولية ، ولما كانت فضيحة وترجيت على أشدها فى ذلك العام ، فإنها أضعفت موقف الجمهوريين بصفة عامة ، وكانت محصلة ذلك كله أن فقد السيناتور العريق وليام فولبرايت مقعده فى مجلس الشيوخ ، وقد حصل فولبرايت بعد ذلك على مذكرة مؤرخة فى مايو ١٩٧٤ ، ومورعة على أعضاء مجلس إدارة بشاى بثرث ، تحمل توقيع الأمين العام هيرمان أدلزبرج ، تقول : « تشير كل الدلائل إلى أن تحركاتنا دعماً للحاكم بمبرز ستسفر عن إخراج السيد فولبرايت من منصبه الحساس فى مجلس الشيوخ » (١) .

* *

● بول فندلى :

كان فندلى عضواً بالكونجرس سنوات عديدة ، ولا علاقة له بالشرق الأوسط وقضاياه ، وأخطرها ولا شك هو الصراع العربى الإسرائيلى ، ولذا كانت علاقاته جيدة مع قوى الضغط الصهيونى ، فلم يتعرض له أحد بسوء ، لكنه فى ربيع ١٩٧٣ تلقى رسالة من إيفانز فرانكلين المقيمة فى دائرته الانتخابية - وكانت مراسلة لصحيفة ريفية كان فندلى رئيس تحريرها - تناشده التدخل للإفراج عن ابنها إد السجين فى عدن عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

(١) المرجع السابق : ص ١٦٣ .

وواجهتهم إسرائيل في تاريخ الكونغرس الأمريكى ، ولقد فعلت أموال اليهود ودعاياتهم فعلها ضده ، فخسر الانتخابات عام ١٩٨٢ بفارق ضئيل قدره ١٤٠٧ أصوات ، أى أقل من ١٪ من مجموع الأصوات ، وذلك بعد ٢٢ سنة عضواً بالكونجرس ، وقد أعلن توماس داين المدير التنفيذى لإيباك فى تقرير أمام اجتماع يهودى فى أوستن بتكساس ، بعد أيام قليلة من الانتخابات أن رجاله أحضروا ١٥٠ طالباً من جامعة ايلنوى « ليدقوا الأرصفة ويقرعوا الأبواب .. لقد تغلبنا على العقبات ودحرنا فندلى » (١) .

* *

● بول مكولوسكى :

عندما كان مكولوسكى طالباً فى جامعة ستانفورد عام ١٩٤٨ ، ساعد فى إنجاح حملة لقبول الطلاب اليهود ، لأول مرة فى « دلتا ثيتا » ، وعندما أصبح عضواً فى الكونغرس ، فإنه صوت إلى جانب جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية لإسرائيل . وقد اشتهر مكولوسكى بالشجاعة واستقلالية الرأى ، فهو يصرح بما يؤمن به ، ويعتقد أن فيه مصلحة الولايات المتحدة ، ولو أغضب ذلك الكثير ، من أجل ذلك عارض الحرب الفيتنامية ، وصمد فى وجه لوبى الأمريكين اليونانيين بتأييده المساعدات العسكرية لتركيا ، وأيد باستمرار الحقوق المدنية التى أثارت جدلاً واسعاً وانقساماً بين الأمريكين .

وبعد رحلة قام بها إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٩ اقترح أن سياسات إسرائيل لا تخدم مصالح أمريكا ، وراعه إخفاق واشنطن عن إيقاف إسرائيل عن بناء المستوطنات فى الضفة الغربية ، مع أن الإدارة الأمريكية وصفت ذلك بأنه غير شرعى ، وراعه كذلك إخفاق واشنطن فى إيقاف إسرائيل عن إساعة استعمال الأسلحة التى تقدمها بها الولايات المتحدة ، وتساءل النائب مكولوسكى فى استنكار : « لماذا كل هذا ؟ » .

وفى يونيو ١٩٨٠ طالب بمناقشة المساعدات لإسرائيل ، وطالب الولايات المتحدة أن تقطع من مساعداتها لإسرائيل مبلغ ١٥٠ مليون دولار ، كوسيلة للضغط عليها

(١) المرجع السابق : ص ٤٠ .

غادر فندلى واشنطن متوجهاً إلى عدن فى مارس ١٩٧٤ عن طريق بيروت ، وفى عدن استقبله رئيس الجمهورية سالم ربيع ، وأطلعه على كتاب كان هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية قد أرسله إلى فندلى قبل بدء رحلته ، يتمنى له النجاح فى « مهمته الإنسانية » ، وقد أخبره سالم ربيع أنه يجب إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة ، ثم سمح له باصطحاب السجين الأمريكى فرانكلين معه إلى بلده كبادرة طيبة على حسن النوايا .

عاد فندلى إلى واشنطن وتحدث مع المسئولين عن إعادة العلاقات مع عدن ، لكن كان هناك فى وزارة الخارجية الأمريكية من يقاوم هذا الاتجاه .

تكررت بعد ذلك رحلات فندلى إلى الشرق الأوسط مع عدد من أعضاء الكونغرس ، وقد استمع للمرة الأولى لوجهة النظر العربية ، ولا سيما بخصوص نكبة فلسطين ، ولما بدأ يقرأ عن الشرق الأوسط ومشاكله برز أمامه تدريجياً - كما يقول - « العرب كبشر » .

وفى الكونغرس دعا فندلى إلى ضرورة الاتصال المباشر مع الفلسطينيين باعتبار ذلك أول الطريق للبحث عن السلام ، ولما لم يجد استجابة من المسئولين الأمريكين قرر أن يقابل الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ويستمع إليه ، وقد حدث ذلك برفقة أعضاء من الكونغرس فى يناير ١٩٧٨ ، ثم قابله مرة أخرى فى نفس العام وطلب منه أن يوضح الشروط التى يمكن فى ظلها أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل ، ولقد حصل فندلى من عرفات - للمرة الأولى - على بيان مكتوب يقول : « إن منظمة التحرير الفلسطينية ستقبل بدولة فلسطينية مستقلة .. وسنعترف اعترافاً واقعياً بدولة إسرائيل ، وسنعيش فى سلام مع جميع جيراننا » ، وقد وقع البيان فى دمشق فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ ، وبأسف فندلى بعمق وأسى أنه لم يصدر أى رد فعل عن الحكومة الأمريكية ، والأسوأ من هذا أن القوى الموالية لإسرائيل بدأت تتحرك ضده باعتباره أول شخصية أمريكية كبيرة تجرى مباحثات مع عرفات ، وتحصل منه على تصريح كتابى يمكن أن يغير صورته كإرهابى يريد تدمير دولة إسرائيل .

وكان التحدى عند الانتخابات - كالمعتاد - فانطلقت الحملات المسعورة ضده تنهيه بأنه « عدو السامية النشط الذى يعتبر أحد أسوأ الأعداء الذين واجههم اليهود

كى تتوقف عن بناء المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية التى تحتلها بقوة السلاح ، وقدّر أن هذا هو المبلغ الذى تنفقه إسرائيل على تلك المستوطنات ، لكنه اضطر فى النهاية إلى التخلّى عن اقتراحه ، بعد أن خذله أصدقاؤه فى المجلس ، رغم اعترافهم له سراً أنهم مقتنعون بكل ما جاء فيه .

يقول مكלוوسكى : « طلب منى الأصدقاء والأعداء أن لا ألح على التعديل ، وقال بعض الأصدقاء : إنه إذا حصل تصويت فسيهزم التعديل شر هزيمة ، عندئذ تتجرا إسرائيل وتقول : من المؤكد أن أحداً قد تكلم ، ولكن انظروا كيف حطمناه ! لكن كل نائب يهودى فى المجلس قال لى فى السر : إنتى على حق » (١) .

ولقد وصف مكلووسكى « إيباك » بأنها أقوى لوبى فى واشنطن ، ثم طرح سؤالاً : هل اللوبى الإسرائيلى فى أمريكا يستحوذ على نفوذ أكثر من اللازم ؟ ، وقد أجاب على هذا السؤال فى مقال نشرته له صحيفة « لوس أنجيليس تايمز » ، فى ٢ أغسطس ١٩٨١ ، قال فيه : « أجل ، إنه بشكل عقبة فى سبيل سلام حقيقى فى الشرق الأوسط .. وإذا كان للولايات المتحدة أن تعمل بفاعلية من أجل السلام فى الشرق الأوسط ، فلا بد من إدراك قوة هذا اللوبى والتصدى له فى مناقشة مفتوحة وعادلة » ، وقد كنت أتوقع أن تكون الجالية اليهودية الأمريكية قد نضجت إلى الحد الذى يسمح بشرحها جهودها الضاغطة ومناقشتها ، من غير أن ترفع الراية الحمراء لمعاداة السامية » .

لقد ظهر هذا المقال قبيل محاولة مكلووسكى ترشيح نفسه فى انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٨٢ عن كاليفورنيا .

لقد كان هذا كافياً أن تخرج الزنابير عليه من أعشاشها لتلدغه من كل جانب ، وبدأ هذا بحملة تشهير دنيئة استخدمت فيها أخط أنواع الشتائم ، مثل ما جاء فى صحيفة : « هيرينج سوث وست جويش برس » ، فى ٧ أغسطس ١٩٨١ ، إذ قال فيه : « أين العاهرة رقم ١ » ، و « موقف مرذول ضد يهود أمريكا » ، و « قدر » ، و « حقير » ! .

وكان طبيعياً أن ينقطع الدعم المالى اليهودى له ، فكتب له أحد مؤيديه السابقين ،

وهو المليونير اليهودى لويس وولفنسون : « أرى الآن أن على أن أنضم إلى الأمريكين الآخرين العديدين لبذل كل ما فى الإمكان لدحر محاولتك دخول مجلس الشيوخ الأمريكى ، وسأؤكد من أنك لن تشغل أى منصب فى المستقبل » .

ثم جاءت المعركة الانتخابية فخسر فيها بفارق ضئيل جداً .

لكن مكلووسكى لم يتخل عن المجاهرة برأيه ، ففى الساعات الأخيرة من الكونغرس السابع والتسعين ، وبعد ١٥ سنة من العضوية فيه ، أورد فى خطبته الوداعية تحذير جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، الذى قال فيه : « إن تعلق أحد البلدان تعلقاً عاطفياً شديداً ببلد آخر يورث شروراً مختلفة » .

فلقد وجد مكلووسكى هذه النصيحة صحيحة تماماً ، وقال : إن الكونغرس بالإجراء الذى أكمله بالأمس قد أظهر « تعلقاً عاطفياً شديداً » ، بإسرائيل ، إذ صوت إلى جانب مساعدة لها تفوق بالنسبة إلى الفرد « ما نسمح به للكثيرين من الفقراء والعاطلين عن العمل فى بلادنا » ، وكان الكونغرس قد وافق على منح إسرائيل هبة قدرها ٥٠ مليون دولاراً ، عقب أيام من مذبحه صبرا وشاتيلا التى راح ضحيتها آلاف من المدنيين الفلسطينيين ، وكان هذا مكافأة لها على ذلك العدوان الدموى الجبان ! .

* *

● إدلاى ستيفنسن الثالث :

قضى ستيفنسن ١٠ سنوات فى مجلس الشيوخ اشتهر فيها باستقلاله وصراحته ، وبعد سنة من الراحة أعلن عام ١٩٨١ عن رغبته فى ترشيح نفسه حاكماً لولاية أيلنوى .

كان ستيفنسن فى السنوات السابقة موضع تكريم الجماعات اليهودية فى عدد من المناسبات ، فقد اختارته الجالية اليهودية فى شيكاغو عام ١٩٧٤ ليكون « رجل السنة » ، وأنتت اللجنة اليهودية الأمريكية على نشاطه التشريعى المناوئ للمقاطعة العربية لإسرائيل عام ١٩٧٧ ، وكرمه حكومة إسرائيل بأن أنشأت كرسيًا يحمل اسم إدلاى ستيفنسن الثالث فى معهد وايزمان للعلوم فى رحبوت ، وهكذا كان لستيفنسن

أن يتوقع من يهود إيلنوى المنظمين ، أن يغضوا الطرف عن انتقاداته الدقيقة لسياسة إسرائيل ، التي كان يعلنها من حين آخر ، بل قد بلغت ثقته في تأييد اليهود أن اختار منهم أبرز أعضاء فريق حملته الانتخابية مثل : فيليب كلوتزنريك الرئيس الفخري لبشائ بثرث ، وميلتون فيشر ، وهو محام بارز ورئيس لجنته المالية ، كما اختار ستيفنسون جريس ماري شتيرن كمرشحة لمنصب مساعدة حاكم ، وزوجها له مكانته في شئون يهود شيكاغو .

لكن المتاعب لم تلبث أن ظهرت حين شن قسم صغير من يهود إيلنوى هجوماً على ستيفنسون ، وكان سلاحهم الرئيسي وثيقة من إيباك في واشنطن توزع تصرفاته في مجلس الشيوخ إزاء قضايا الشرق الأوسط ، متجاهلة سجله الخافل في تأييد إسرائيل ، وتكرير الجمالية اليهودية له على هذا التأييد .

فقد اقتبست إيباك من تقرير يقع في ٢١ صفحة أعدته ستيفنسون عن رحلته إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٨ ، جملة وحيدة تقول : « ليس ثمة من منظمة غير منظمة التحرير الفلسطينية تتمتع بذلك الاعتراف الواسع النطاق بأنها تمثل الفلسطينيين » .

غير أن كاتب المقال في صحيفة « جويش كرنكل » الذي استشهد بملخص إيباك ، راح يؤكد أن هذه الكلمات كانت من أسباب « اشتها ستيفنسون بأنه واحد من أعنف منتقدي سياسة إسرائيل ودعم الولايات المتحدة للدولة اليهودية » .

وأشار المناهضون لستيفنسون إلى أنه تبنى عام ١٩٨٠ تعديلاً يخفض المعونة لإسرائيل ، وأنه في العام السابق أيد تعديلاً مماثلاً طرحه السناتور مارك هتفيلد مقترحاً تخفيض المبلغ المخصص لقروض إسرائيل العسكرية بنسبة ١٠٪ .

لقد ركز ستيفنسون - في تعديل عام ١٩٨٠ - على المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة ، فاقترح احتجاز ١٥٠ مليون دولار من المعونة إلى أن تتوقف إسرائيل عن بناء مزيد من المستوطنات ، وحين تحدث مدافعاً عن تعديله قال : « إن هذا التفصيل لإسرائيل يحول الأموال من دعم الحياة الإنسانية ، وعن المصالح الأمريكية الحيوية في أماكن أخرى من عالم متكامل غير مستقر ... فإذا كان من شأنها إحداث استقرار في الشرق الأوسط ، إذ تعزيز أمن إسرائيل ، فله ما يبرره ،

ولكنه يعكس رضوخاً أمريكياً مستمراً للسياسة الإسرائيلية التي تنذر بمزيد من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط ، ومن الخطر على أمن إسرائيل ، وتنذر باضمحلال النفوذ الأمريكي باستمرار في العالم ، والقضية هنا ليست قضية تأييدنا لإسرائيل ، وأقول : إن على الحكومة الإسرائيلية أن تدرك من جديد أن مصالح إسرائيل تتناغم مع مصالحنا ، وتحقيقاً لذلك من المهم أن لا نشجب الأصوات المنادية بالسلام في إسرائيل ، وأن لا نبرر حججاً مثل حجج بيجن التي تدعى بأن المساعدات الأمريكية من الكونغرس يمكن اعتبارها أمراً مسلماً به » (١) .

إلا أن مصير هذا التعديل كان كمصير غيره ، وهو الفشل الذريع . هذا - ولقد كانت المشكلة الكبرى التي واجهها ستيفنسون في حملته الانتخابية هي التشهير والادعاءات الكاذبة ، تقول جريس ماري شتيرن ، زميلته اليهودية المرشحة نائباً للحاكم : إن المنشورات التي تتهم ستيفنسون بأنه عدو للسامية كانت توزع بكثرة في المعابد اليهودية المحلية ، « لقد كانت حملة قوية من رجل إلى رجل ، ومن صديق إلى صديق ، ومن حجرة مغلقة إلى حجرة مغلقة » . وأخيراً هزم ستيفنسون في الانتخابات لمنصب حاكم الولاية بفارق ضئيل جداً هو ٥٠٧٤ صوتاً ، أي بنسبة لا تتعدى ١٥٪ من مجموع المقترعين وهو ٣٥ مليون مقترح .

ولقد وقعت ، أثناء الانتخابات ، سلسلة من الحوادث الشاذة التي لا تحدث إلا في دول العالم المتخلف ، قالت عنها مجلة تايم في ١٥ نوفمبر ١٩٨٢ ، بأنها : « غير متوقعة وعرضية ومشبوهة إلى درجة أنه لا يمكن تصور وقوعها إلا في بلاد العجائب ، أو في مدينة الريح المسحورة » .

فقد حدث ليلة الانتخاب أن اختفت بصورة غامضة صناديق الاقتراع في ١٥ مركزاً من مراكز الاقتراع في شيكاغو ، وقد عثر عليها فيما بعد في منازل أو سيارات بعض العاملين في المراكز ، فطلب ستيفنسون إعادة عد الأصوات ، إلا أن محكمة إيلنوى العليا رفضت هذا الطلب بأربعة أصوات مقابل ثلاثة .

وهكذا يصل اللوي الصهيوني إلى أغراضه بالرشوة والكذب والتشهير والإرهاب .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ١٥٠ .

... لكن اللوبي الصهيوني لا ينجح دائماً !

رغم سطوة اللوبي الصهيوني وما حققه من نجاحات في أمريكا وغيرها ، فهو ليس القوة التي لا تقهر ... فلقد أثبت الواقع إلحاق الهزيمة به في مناسبات كثيرة ، عندما يكون هناك إصرار على تحقيق ذلك ، والأمثلة كثيرة نذكر بعضها منها .

*

● في معركة أوهايو الانتخابية عام ١٩٧٦ تقدمت الأمريكية من أصل عربى مارى روز عوكر للترشيح ، ومع أنها كانت عضواً محبوباً في مجلس بلدية كليفلاند ، فقد واجهت جبهة من ١٢ رجلاً ديمقراطياً ، ودفعاً من الأموال اليهودية في انتخابات الحزب الاولى ، وقد اختارت الجماعات الموالية لإسرائيل سناتور الولاية تونى سيلبيريز كمرشح منافس له الحظ الأوفر في إبعاد مارى روز عن الترشيح ، لقد ساعدت الأموال سيلبيريز على دحر الرجال الأحد عشر الآخرين ، إلا أن عوكر فازت بالترشيح ، وهنا أدركت الجماعة الموالية لإسرائيل أن لا أمل لها في هذه الحالة ، فلم تحارب عوكر في الحزب أو في أى انتخابات لاحقة ، ولقد فازت مارى روز عوكر في الانتخابات ، وأصبحت أول شخص من أصل سورى ينتخب عضواً في الكونجرس .

* * *

● يهتم اللوبي الإسرائيلى اهتماماً خاصاً بالشخص الذى يحتل رئاسة لجنة العلاقات الخارجية ، وذلك نظراً لقدرة الرئيس على التحكم في جدول الأعمال في الاجتماعات التشريعية ، وفى يناير ١٩٧٧ شعر اللوبي بالقلق عندما أحس بأن كليمنت زيلوكى سيصير رئيساً للجنة العلاقات الخارجية ، وحاولت جماعة من الديمقراطيين الشباب بزعامة بنيامين روزنتال أن تبعد زيلوكى عن مقعد الرئاسة ، واستندوا في ذلك إلى اتهامات جاءت في تقرير أعده أركان روزنتال تدعى أن زيلوكى صوت ضد مبادرات ديمقراطية عديدة تمس السياسة الخارجية ، وأعلن زيلوكى

أن شكوى روزنتال وأعوانه الحقيقية هي « الشعور بأننى لا أكن صداقة كافية لإسرائيل .. أنا لست عدواً للسامية ، ولكنى لست موالياً لإسرائيل مثل بن روزنتال ، وحتى راين رئيس وزراء إسرائيل حينذاك (لا يرضى روزنتال)^(١) .

ولكن على الرغم من معارضة اللوبي الإسرائيلى ، فقد انتخب زيلوكى رئيساً للجنة بأغلبية ١٨٢ صوتاً ضد ٧٢ صوتاً .

* *

● وفى معركة مجلس الشيوخ عام ١٩٨٠ تبرعت الجماعات الموالية لإسرائيل لصديقها المخلص الديمقراطى فرانك تشيرش ، وتبرعت في نفس الوقت لمنافسه الجمهورى ستيفن سيمز ، ومن أسباب هذا الدعم المزدوج - أو اللعب على الحبلين كما يقال أحياناً - أنه كان المتوقع في العام التالى أن يتم التصويت على بيع صفقة الأواكس للمملكة العربية السعودية ، وكان تشيرش وسيمز كلاهما في نظر اللوبي من معارضى الصفقة .

وفى الانتخابات تغلب سيمز على تشيرش بأغلبية هزيلة جداً ، إلا أن تبرعات الجماعات الموالية لإسرائيل بالمال لسيمز لم تفعل ما كان متوقعاً منها ، فما أن حان موعد التصويت على الصفقة ، حتى كان السناتور الجديد سيمز قد غير رأيه ووافق عليها ، وقد وافق عليها مجلس الشيوخ بأغلبية ٥٢ صوتاً ضد ٤٨ صوتاً ، وهكذا وجه سيمز صفقة قوية لإيباك لا تنسى .

* *

● فى سبتمبر ١٩٨٣ تزعم كلارنس لونج نائب ميرلاند الديمقراطى حملة لسحب مشاة البحرية الأمريكين من لبنان ، واقترح تعديلاً من شأنه قطع المخصصات للعملية فى غضون ٦٠ يوماً ، وسأله الصحفى جون هول الذى يعرف ارتباطاته الوثيقة باللوبي الإسرائيلى : « هل أنت متأكد من أن تعديلك هذا لن يجر عليك المتاعب ؟ » فأجاب بلا تردد : « لا عليك ، لقد تفاهمت بشأنه مع إيباك »^(٢) ، ولم يكن لونج مازحاً ، ومع أنها لم تكن المرة الأولى التى يبت فيها مقدماً بأمر اقتراح برلمانى مع

(٢) المرجع السابق : ص ٦٨ .

(١) المرجع السابق : ص ١٨٨ .

إيزنهاور آخر رؤساء أمريكا العظام !

اتخذت التصرفات الرئاسية إزاء إسرائيل اتجاهًا معاكسًا عندما تسلم دوايت إيزنهاور زمام السلطة من سلفه هاري ترومان ، فقد قاوم ضغط اللوبي الإسرائيلي ، وأرغم إسرائيل في ثلاث مناسبات على التخلي عن سياسة رئيسية كانت قد التزمت بها علانية بكل قوتها .

ففي سبتمبر ١٩٥٣ أمر بإلغاء كل المساعدات التي بلغت ٢٦ مليون دولار إلى أن تتوقف إسرائيل عن العمل في القناة التي تبنيها لتحويل مياه نهر الأردن ، خارقة بذلك اتفاقات الهدنة لعام ١٩٤٩ ، وكان من شأن هذا المشروع أن يضمن لإسرائيل التحكم في الموارد المائية المهمة لجميع دول المنطقة ، وتلك هي المرة الأولى التي يقطع فيها رئيس أمريكي كل المساعدات عن إسرائيل ، وطلب من وزارة المالية أن تصدر أمراً يلغى إعفاء التبرعات لصندوق النداء اليهودي المتحد وغيره من المنظمات التي تجمع الأموال لإسرائيل ، من الضرائب .

وكما هو متوقع ، فقد أثار قرار إيزنهاور عاصفة هوجاء ، وشجبت المنظمات اليهودية الرئيسية هذه الخطوة .

لكن إيزنهاور تشبث بوقف المساعدات ، وبعد أقل من شهرين أعلنت إسرائيل وقف العمل في مشروع التحويل ، وهكذا كسب الرئيس الجولة الأولى .

✱

وفي أكتوبر ١٩٥٦ واجه إيزنهاور اللوبي الإسرائيلي مرة أخرى ، وكان ذلك في أخرج الأوقات إليه ، إذ حدث ذلك قبل إعادة انتخابه للرئاسة ببضعة أيام ، وكانت إسرائيل قد عقدت صفقة مع بريطانيا وفرنسا تتعاون بموجبها هذه الدول الثلاث على شن هجوم عسكري على حكم الرئيس جمال عبد الناصر في مصر الذي كان لتوه قد أمم قناة السويس ، وكان المتفق عليه أن تهجم إسرائيل عبر صحراء سيناء وترحف باتجاه القناة ، بينما تهاجم القوات البريطانية والفرنسية من الشمال بعد قصف جوى ،

اللوبي الإسرائيلي ، إلا أنها المرة الأولى التي يفصح فيها عن البت المسبق علانية ، مؤكداً دور هذا اللوبي في اتخاذ القرار ، ومع ذلك فقد هزم الاقتراح بأغلبية ٢٧٤ صوتاً ضد ١٥٣ صوتاً .

وفي عام ١٩٨٤ حصل لونيغ من لجان العمل السياسية المناصرة لإسرائيل على ٩٧٥٠٠ دولار ، وهو أربعة أضعاف المبلغ الذي تلقاه أى مرشح ، فإنه خسر الانتخاب بمقدار ٥٧٢٧ صوتاً ، وكان من أسباب هزيمته الدعاية التي قام بها أناس بارزون من « الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب » ، وهاجموا فيها لونيغ بسبب تأييده الأعمى لمطالب إسرائيل .

* * *

وافترض الحلفاء أن الولايات المتحدة لن تتدخل ، واعتقدت بريطانيا وفرنسا أن إيزنهاور سيتفادى صداماً علنياً مع حليفه أيام الحرب العالمية الثانية ، واعتمدت إسرائيل على اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة لإزاحة إيزنهاور عن المنصب ، إذ كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، إلا أن حسابات الجميع كانت خطأ .

فعندما بدأت إسرائيل الهجوم على مصر في ٢٩ أكتوبر ، قطع إيزنهاور عنها فوراً جميع المساعدات باستثناء معونة الأغذية التي كانت في الطريق إليها ، لقد خلق هذا الإجراء ضغطاً اضطرر معه إسرائيل إلى وقف هجومها ، كما أن بريطانيا وفرنسا اضطرتا بسبب مقاومة المصريين العنيدة وضغط الولايات المتحدة الشديد ، إلى إيقاف الغزو من الشمال .

وعلى الرغم من الهجمات الحزبية على سياسة إيزنهاور في الشرق الأوسط ، فقد أعيد انتخابه بسهولة ، بل إن اليهود الأمريكيين الذين صوتوا له عام ١٩٥٦ (٤٠٪) كانوا أكثر من الذين أيدوه عام ١٩٥٢ (٣٦٪) .

*

غير أن مشاكل إيزنهاور مع إسرائيل لم تنته ، فبعد أن توقف الغزو قررت إسرائيل الاحتفاظ بقوات احتلال في قطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية ، وكذلك في قرية شرم الشيخ الاستراتيجية .

وعلى الرغم من احتجاج الولايات المتحدة وستة قرارات من الأمم المتحدة ، رفضت إسرائيل الانسحاب ، وبمرور الوقت نال ضغط اللوبي على موقف إيزنهاور دعمًا من الياور روزفلت ، والرئيس السابق ترومان ، ورئيس مجلس الشيوخ الديمقراطي ليندون جونسون ، والنائب الجمهوري وليام نولاند من كاليفورنيا .

ولما علم نولاند أن الولايات المتحدة قد تؤيد إنزال عقوبات بإسرائيل ، هدد بالاستقالة من عضوية الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة ، وحذر وزير الخارجية جون فوستر دالاس قائلاً : « هذا يعني فراق بيني وبينكم » ، وكان دالاس حازماً في جوابه حين قال : « أعتقد أن عليك دراسة الموضوع ، ونحن لا نرضى أن تصاغ جميع سياساتنا في القدس » ، وقال دالاس لهنري لوس ، صاحب مجلة « تايم » ، وأحد

مؤيدي موقف إسرائيل : « أعلم أنه يكاد يكون من المستحيل على هذا البلد أن ينفذ سياسة خارجية لا يصادق عليها اليهود ، ولكنني سأجرب ذلك ، غير أن هذا لا يعني أنني ضد اليهود ، بل أؤمن بما قاله جورج واشنطن في خطبة الوداع وهو : يجب عدم السماح للتعلق العاطفي بدولة أخرى بالتدخل » .

واعتبر إيزنهاور القضية حيوية ، فاستدعى زعماء مجلس الكونجرس إلى البيت الأبيض وطلب منهم تأييده ، إلا أنهم رفضوا لعدم استعدادهم للدخول في نزاع مع الجماعات الموالية لإسرائيل .

لكن الرئيس الحازم حمل قضيته إلى الشعب الأمريكي في خطاب تلفزيوني في ربيع ١٩٥٧ ، قال فيه :

« هل يسمح لدولة تهاجم وتحتل أرضاً أجنبية ، متحدية إرادة الأمم المتحدة ، بأن تفرض شروطاً لانسحابها ؟! ، أخشى أن نعبد عقارب ساعة النظام الدولي إلى الوراء إن نحن وافقنا على أن الهجوم المسلح يمكن أن يحقق للمهاجم أغراضه » (١) .

لكن الرسائل والبرقيات انهالت على البيت الأبيض وكلها تقريباً من اليهود ، ٩٠٪ منها تؤيد موقف إسرائيل ، وقال دالاس متألماً : « يستحيل أن نتمسك بزمam الامور لأننا لا نتلقى تأييداً من العناصر البروتستانتية في البلاد ، ولا نتلقى سوى الهجمات من اليهود » .

غير أن إيزنهاور أصر على موقفه ، وأعلن أن الولايات المتحدة ستؤيد قراراً تتخذه الأمم المتحدة تفرض فيه العقوبات إذا لم تنسحب إسرائيل من كل سيناء وغزة ، كما هدد بإلغاء امتياز الضرائب الذي يتمتع به المبرعون للقضايا اليهودية ، ولما جوبهت إسرائيل بهذا الموقف الحازم ، رضخت أخيراً وانسحبت من الأراضي المحتلة .

*

إن ما يحدث على الساحة الدولية اليوم ، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية يجعلنا نؤكد القول بأن إيزنهاور كان آخر رؤساء أمريكا العظام .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٢٠١ .

الفصل السابع

العالم المسيحي اليوم يتنكر للمسيح ... !

● بلا كرامة بين أهله :

منذ نحو ألفي عام جاء المسيح يدعو الإسرائيليين إلى التوبة والعودة إلى الله ... فكانت لهم مواقفهم المعروفة منه ، « فكانوا يعثرون به ، فقال لهم يسوع : ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته ، ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة - مرقس ٦ : ٤ - ٥ .

واليوم ، بعد نحو ألفي عام يتعرض المسيح لأحط البذاءات والإهانات والسخرية والتجريح ، وإذا كان ما حدث له في الماضي لم يتعد قرية أو مدينة أو بضعا من هذه أو تلك ، فإن عصر العالمية اليوم يطوف بهذه الإهانات في الآفاق .



● إهدار كرامة « عيسى المسيح أسمى النجوم » :

لم يتغير شيء .. فقد يما قال لهم المسيح : « املأوا أنتم مكياك آبائكم ، أيها الحيات أولاد الأفاعي : كيف تهربون من دينونة جهنم - متى ٢٣ : ٣٢ - ٣٣ . وهامهم اليوم يملأون مكياك آبائهم مضاعفا عشرات المرات ... فهي هو المؤلف اليهودي توم رايس يكتب مسرحية ساخرة بعنوان : « عيسى المسيح أسمى النجوم » ، يضع ألحانها الملحن اليهودي أندرو اللويد وير ، ويخرجها المخرج اليهودي جيم شارمان ! والمسرحية ليست مسرحية بالمعنى التقليدي ، وإنما هي - كما سماها بعض النقاد - ملهاة موسيقية ! فكللماتها من الشعر الذي يلقي بشكل غنائي على أنغام موسيقى حديثة مثل الجيرك ، تصاحبها رقصات حادة كالتويت والروك ! وقُل بعد ذلك ما تشاء في هذا الجو العايب الساخر ، الذي تقدم فيه سموم العقائد وتخيير المفاهيم ، حيث الأبطال هم : المسيح ويهوذا ونساء كاسيات عاريات !



● وخلاصة هذه المسرحية :

● أن المسيح ساذج مضطرب غير مؤمن برسالته .

ففى العشاء الأخير ومعه تلاميذه ، يقول :

« ليتكم تذكرونى عندما تأكلون وتشربون ...

لا بد أنى مجنون إذا أتصور أنى سأذكر ...

نعم ... لا بد أنى فقدت عقلى ! » .

وفى الحديقة ، بعد العشاء ، حين بدأ يعانى الخوف والاضطراب ، يقول :

« لقد تغيرت .. لم أعد واثقاً ، كما كنت عندما بدأنا ..

حينذاك كنت مُلهمًا .. والآن إنى حزين وتعب .. لقد بالغت فى توقعاتى ..

أريد أن أعرف يا إلهى ... لماذا يجب أن أموت .. إذا مت فماذا سيكون

ثوابى ؟ ! .. اقتلنى وخذنى الآن .. قبل أن أغير رأى ! » .

✱

● وأما النقطة الثانية والخطيرة فهى أن المسيح هو الذى دفع يهوذا لخيانته ، فما ذنبه

إذن ؟ لقد كان ينفذ رغبة سيده !

ففى أحد المشاهد - فى العشاء الأخير - يجرى الحوار هكذا :

« المسيح : لماذا لا تذهب وتفعّلها ؟

يهوذا : هل تريدنى أن أفعلها ؟

المسيح : اسرع فإنهم ينتظرون .

يهوذا : ليتك علمت لماذا أفعلها ..

المسيح : لا أبالى لماذا تفعلها » .

وفى مشهد آخر ، يتعلق بانتحار يهوذا شنقاً :

« يهوذا : يا إلهى ! .. إنى لأعلم إلى من سيوجه كل إنسان اللوم .. لو

استطعت أن أنقذه من معاناته لفعلت ..

أيها المسيح .. أعرف أنك لا تستطيع أن تسمعنى ..

لقد فعلت فقط ما أردتنى أن أفعل ..

إلهى ! لن أعرف قط لماذا اخترتنى لإتمام جريمتك ؟ !

جريمتك البشعة الدموية !

لقد قتلتنى .. لقد قتلتنى ..

(يتأرجح جسد يهوذا فى حبل المشنقة)

الكورس : مسكين يهوذا المعجوز ..

وداعاً يا يهوذا .. » .

✱ ✱

● السقوط المخزى فى « التجربة الأخيرة للمسيح » :

فى عام ١٩٥٥م أصدر الكاتب اليونانى نيكوس كازانتزاكس روايته « التجربة الأخيرة للمسيح » ، التى ألحقت بالمسيح كل أذى وشر ، وكانت مع ذلك من أكثر الكتب رواجاً ...

وفى عام ١٩٨٨ تحولت هذه الرواية النجسة إلى فيلم داعر ...

وفى هذا الفيلم ، يظهر المسيح إنساناً ضعيفاً متردداً ، يتعاون مع الرومان إذ يصنع لهم صليباً - بحكم أنه نجار - يعدمون عليها الثوار اليهود ، أما تلميذه يهوذا فهو وطنى غيور ، مقاوم للاستعمار الرومانى ، لا يعجبه سلوك معلمه يسوع فيوبخه بعنف قائلاً : « يا خائن ! أنت متعاون معهم ! يهودى تصنع صليباً لهم ! .. » .

ثم يعترى المسيح كرب عظيم ، « فيهم على وجهه حتى يقف أمام باب .. وخلف الباب يكتشف ماخورا تمارس فيه مريم المجدلية الدعارة ، يطلب منها المغفرة ثم يسقط فى الإثم .. ثم يرحل إلى الصحراء للتأمل ، إلا أنه يبقى قلقاً ومشوش الفكر فيما يتعلق برسالته وحقيقة مهمته .

وفى إحدى الليالى ، على جبل الزيتون ، يُحرّضُ يهوذا - أفضل أصحابه على خيانته من أجل تنفيذ خطة الله !

يقول يسوع ليهوذا : افعلها من أجلي !

فيجييه يهوذا : لا أستطيع .

فيلح عليه قائلاً : افعلها من أجل الحب !

وأخيراً يفعلها يهوذا ، وتسير الأحداث حسب روايات الأناجيل ، فيعلقونه على الصليب ، وهناك في لحظة تفكير حالم يظهر يسوع وهو يمارس الجنس مع مريم المجدلية !

وبطريقة خفية ينزل من على الصليب ، ويرتحل تجاه واد أخضر .

وهناك يمارس الجنس مع مريم المجدلية ، ثم يتزوجها .

وبعد موتها ، يتزوج مريم أخت لعازر - الذي أقامه من الأموات ، ثم يزنى بأختها مرثا !

ثم يرى يسوع بطرس ويوحنا ويهوذا قادمين إليه ، ويسبه يهوذا قائلاً : أيها الخائن ! لقد طلبت مني أن أبيعك ، لكنك لم تمت على الصليب ، إن الفتاة الصغيرة التي تراءت لك لم تكن ملاكاً ، إنها شيطان ؟ » .

وهكذا فعلوا بالمسيح تحت سمع العالم المسيحي وبصره !

* *

● هذا التخاذل الجبان ! :

عجيب أمر تلك المؤسسات الدينية المسيحية في الغرب ...

يهان المسيح صباح مساء - وما رأيانه إلا قطرة من بحر - ويصاب في نفس الوقت أولئك الذين يسيطرون على تلك الشعوب العدمية ... كأنهم هنا لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون ، فلا علاقة لهم بموضوع يواجهون فيه اليهود ، حتى وإن تعلق بربهم يسوع المسيح ...

وتحرف الأناجيل ويعبث بها ، ولا تجد إلا صمت القبور ...

وعلى الجانب الآخر تجد عجباً ...

تسن القوانين ، وتغلظ العقوبات ضد كل من يقترب ما من شأنه إغضاب اليهود ،

فها هي فرنسا ، التي أشاعت بين الناس أنها بلد الحرية والإخاء والمساواة ، تصدر تشريعاً في ١٣ يوليو ١٩٩٠ يعرف « بقانون جيسو ، على اسم النائب الشيوعي الذي تبني هذا القانون ، والذي يجرّم أي تشكيك في الجرائم المقتربة ضد الإنسانية ، بإضافة المادة ٢٤ مكرر إلى قانون حرية الصحافة لعام ١٨٨١ ، جاء فيها : يعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها في الفقرة السادسة من المادة ٢٤ ، كل من ينكر ... وجود أي من الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية كما وردت في المادة ٦ من النظام الأساسي للمحكمة العسكرية الدولية الملحق باتفاق لندن الموقع في ٨ أغسطس ١٩٤٥ م » (١) .

وهكذا ، أعاد هذا القانون في فرنسا جريمة الرأي التي سادت عصر نابليون الثالث ، وجعلت قانوناً قمعياً يعوّض ضعف الحجج ...

وبعد مضي عام على صدور هذا القانون ، أُقترح تعديله ، ولكن دون جدوى ، ومنذ ذلك التاريخ حُرّم على أي مؤرخ أن يضع استنتاجات محكمة نورمبرج موضع الشبهات أو المراجعة !

فإذا كان الغرب المسيحي يصدر تشريعات تعاقب الذين يغضب منهم اليهود لما يتصورونه إهانة لحقت بهم أو تحيزاً ضدهم ، فلماذا - إذن - لا يصدر الغرب المسيحي تشريعات تحرم إهانة المسيح والتعريض به ... أليس هذا أضعف الإيمان ؟!

وإذا كان المسيح قد قال في الإنجيل : « من ليس معي فهو عليّ - متى ١٢ : ٣٠ » .

فالآن ، ما رأي هؤلاء المسيحيين الصامتين : شعوباً واكليروس ؟!

مع من هم الآن ؟!

مع المسيح أم عليه ؟!

وإذا كانوا عليه ، فلماذا لا يعلنونها صراحة ، لينطبق واقع الحال مع واقع المقال ...

* * *

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : رجاء جارودي : ص ١٩١

خاتمة

● ليس كل اليهود صهيانية :

هذه حقيقة واقعة لا بد من معرفتها وتقريرها ، حتى لا تختلط الأوراق ويقع الظلم على أبرياء ، وفي هذا المقام نذكر عدداً من اليهود الذين عارضوا الصهيونية التي تقوم على فكرة القومية اليهودية ، بمعنى أن الجماعات التي تدين باليهودية لها قومية يهودية مشتركة ، وأن إسرائيل هي وطن لجميع اليهود ، وأن اليهود خارج إسرائيل مبعثرون في أرض الغرب التي تعتبر أرض المنفى .



فها هو الفريد ليليتال قد بدأ معارضته لإسرائيل منذ قيام دولتها عام ١٩٤٨ ، ونشر مقالاً في مجلة « ريدرز دايجست » عام ١٩٤٩ بعنوان : « راية إسرائيل ليست رايتي » ، حذر فيه من عواقب الصهيونية ، ثم اتبع كتابه الأول : « ثمن إسرائيل » ، الذي صدر عام ١٩٥٣ ، بكتاب آخر صدر عام ١٩٥٧ هو : « اتجاه الشرق الأوسط » ، ثم بكتاب آخر صدر عام ١٩٦٥ هو : « الوجه الآخر للعملة » ، وفي عام ١٩٧٨ نشر ليليتال أضخم وأشمل مؤلفاته وهو : « الصلة الصهيونية » الذي يركز على تطور الحركة الصهيونية ونشاطها في الولايات المتحدة ، وهذا الكتاب يقع في ٨٧٢ صفحة ، ومطعم بالحقائق والمقتبسات ، وقد قالت عنه مجلة « الشؤون الخارجية » : إنه ذروة روائع ليليتال في صراعه ضد الصهيونية .



وهذا الصحفي الشجاع أ . ستون الذي يجاهر بتنديده بالسياسة الإسرائيلية ، يقول في أسى : « لقد ضلّت إسرائيل السبيل ، وهذه الحقبة هي أسود حقبة في تاريخ الشعب اليهودي ، فمن حق العرب أن يعاملوا كبشر » .

وقد ألف ستون كتاباً عنوانه : « الطريق السرى إلى فلسطين » يدور القسم الأكبر منه حول رحيله مع اليهود من معسكرات الاعتقال النازية حتى وصوله إلى فلسطين ،

فطلب منه أحد الناشرين إلغاء فقرة في كتابه تدعو إلى : حل الدولة الثنائية التي أقرتها الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وإنشاء حكومة لدولة موحدة على أرض فلسطين تضم الشعيين العربى واليهودى ، لكن ستون أبى وأصر على موقفه ، فلم ينشر الكتاب فى الولايات المتحدة ، ولكنه نشر بعد ذلك بالعبرية فى إسرائيل دون حذف الفقرة ، وهكذا تتحقق مرات ومرات صحة المقولة التى قالها أحد أعضاء الكونجرس الأمريكى ، وذكرناها سلفاً وهى أن نقد السياسة الإسرائيلية فى إسرائيل أيسر كثيراً من نقدها فى الولايات المتحدة .

ويقول ستون : « أجد نفسى - مثل كثيرين من زملائى المفكرين الأمريكيين ، يهوداً كانوا أم غير يهود - منبوذاً كلما حاولت التحدث عن الشرق الأوسط ، هذا فى حين أن المنشقين من اليهود وغير اليهود فى الاتحاد السوفيتى يعتبرون أبطالاً عن جدارة ، ونادراً ما نحظى نحن المنشقين ، بسبب الشرق الأوسط ، بفرصة عابرة فى الصحافة الأمريكية لرفع صوتنا . . وإن العثور على دار نشر أمريكية مستعدة لنشر كتاب يخرج عن الخط الإسرائيلى المعتمد ، هو بمثابة صعوبة بيع تفسير عميق للإلحاد لصحيفة الأوبزر فاتورى ردماثوا فى مدينة الفاتيكان » .

وقد نشرت صحيفة « واشنطن بوست » فى ١٩ أغسطس ١٩٧٧ ، مقالاً لستون أعرب فيه عن تخوفه من « دبلوماسية التوراة » ، ولا سيما محاولة الاستشهاد بالتوراة لتبرير استمرار سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية ، فقد قال : « ليس ثمة من يجهل أن التوراة فى القرون الوسطى كانت تحفظ فى حرز من الحرير ، ويقيها الكهنة بعيدة عن أيدي الجماهير لئلا تشوش أفكارهم ، ويكون بينهم شقاق وفتنة . . وقد يكون الوقت قد حان لحفظ الكتاب المقدس من حرز حرير من جديد على الأقل إلى أن ينتهى النزاع العربى الإسرائيلى » (١) .



(١) من يجزئ على الكلام : ص ٤٦٣

والحق أن هذا هو السبيل الوحيد المتبقى لحل الصراع العربى الإسرائيلى ، وإقامة سلام على العدل ، وإلا ، فإن المستقبل فى منطقة الشرق الأوسط ينذر بالكثير من المأسى والنكبات .

* *

وها هو المر برجر اليهودى الأمريكى ، يكتب كتابًا بعنوان « اليهودية دين لا قومية » ^(١) يمثل أهداف « المجلس الأمريكى لليهودية » الذى ينتمى إليه برجر وألوف غيره من اليهود الأمريكيين ، يرفض فيه المزاعم الصهيونية ، بل ويقاومها على طول الخط .

يقول المر برجر : « منذ أعلنت أمانى الصهيونية من الوجهة السياسية على العالم أجمع عن طريق وعد بلغور عام ١٩١٧ ، كانت توجد دائمًا الشعوب العربية المناوئة للصهيونية ، كما كانت هناك قوى أخرى تناوئ هذه الحركة من جانب الحكومة البريطانية فى معظم الأحيان ، فى الفترة التى كانت تقوم فيها بريطانيا بالانتداب على فلسطين ، وكثيراً ما أبدت حكومة الولايات المتحدة الموقف السياسى المناوئ للصهيونية ، ومن أمثلة ذلك سحب الولايات المتحدة تأييدها تقسيم فلسطين ، وذلك فى الجلسة الخاصة التى عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى أوائل عام ١٩٤٨ .

ويختص هذا الكتاب بمعارضة اليهودية لفكرة الصهيونية ، تلك المعارضة التى تقوم على أساس أن اليهودية دين لا قومية ، وهذه الفكرة هى التى يقوم على أساسها المجلس الأمريكى اليهودى ، المناوئ للصهيونية » ^(٢) .

*

● أهداف المجلس الأمريكى لليهودية :

« يعتقد المجلس الأمريكى لليهودية أن اليهودية دين ، وأن اليهود الأمريكيان هم من مواطنى الولايات المتحدة ، وليسوا أعضاء لجلالية يهودية قائمة بذاتها ، تتميز بمصالحها الدنيوية التى تختلف عن المصالح الدنيوية لرفقائهم الأمريكيان الذين يدينون بعقائد أخرى ...

إن الصهيونية حركة سياسية قومية قامت للنهوض بمصالح إسرائيل القومية ، عن طريق جهاز يقوم على أساس أن جميع اليهود يشتركون فى حقوق والتزامات أساسية معينة ، وينسبون إلى مواطنى إسرائيل الشرعيين .

ويعتقد المجلس أن اليهودية لا تقتضى موقفاً معيناً تجاه سيادة دولة إسرائيل ، أو تجاه الحركة الصهيونية التى تنادى بالقومية اليهودية خارج البلاد ، ويدين بعض اليهود بالصهيونية ، وبعضهم الآخر لا يدين بها ، كما أن هناك من يعارضها كالأمرىكان الذين يدينون بعقائد أخرى ..

أما دولة إسرائيل بالنسبة لليهود الأمريكان من أعداء الصهيونية ، فهى تعتبر دولة أجنبية لها نفس الوضع بالنسبة للأمريكان ممن يدينون بعقائد أخرى ، فهى ليست إلا وطنًا لمواطنيها فقط ، إذ أن اليهود الأمريكان الذين ينكرون فكرة الصهيونية ليس لهم - ولا يريدون - أن يكون لهم - أى من الحقوق أو الالتزامات التى تتمشى وحقوق والتزامات مواطنى إسرائيل ، فهم يقومون بمساعدة إخوانهم فى الدين ممن هم فى احتياج لمساعدتهم ، سواء فى إسرائيل أو فى أى بلد آخر ..

ويعتقد المجلس أن دولة إسرائيل لا تكون بأى حال من الأحوال تحقيقاً لنبوءة التوراة ، أو تحقيقاً لمثل اليهودية العالمية ، وعلى ذلك فإن الدولة الإسرائيلية لا تطابق معتقدات اليهود الدينية ^(١) .

ليس كل اليهود صهاينة ، إذن ، وليسوا جميعاً خداماً فى البلاط الملكى الإسرائيلى ...

ولقد أنصف القرآن كل يهودى يقول الحق ويقضى بالعدل ، فقال : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ^(٢) .

* * *

(٢) الاعراف : ١٥٩

(١) المرجع السابق : ص ٢٣ - ٢٥

(٢) المرجع السابق : ص ٧ - ٩

(١) سلسلة اخترنا لك ، الناشر : دار المعارف .

والآن : ماذا نقول ؟ ...

نقول بعض ما يجب أن يقال ...
فنقول للإسرائيليين وللإهود الصهاينة ، بعض ما تنبأ به النبي أشعيا في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، حين قال :

« هو ذا السيد رب الجنود يتزع من أورشليم ومن يهوذا السند والركن ..
واجعل صبيانا رؤساء لهم ، وأطفالا لا تسلط عليهم ..

ويظلم الشعب بعضهم بعضاً ، والرجل صاحبه ..
لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت ، لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب .. ويل
لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شركاً ..
شعبي ظالموه أولاد ، ونساء يتسلطن عليه .

يا شعبي مرشدوك مضلون ، ويبلغون طريق مسالكك .
قد انتصب الرب للمخاصمة ، وهو قائم لدينونة الشعب .
الرب يدخل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم .. سَلَبُ البائس في
بيوتكم ... ما لكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين ؟ !

وقال الرب : من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين بمدادات الأعناق ،
وغامزات بعيونهن ، وخاطرات في مشيتهن .. يُصلح السيد هامة بنات صهيون ،
ويعمرى الرب عورتهم - أشعيا ٣ : ١ - ١٧ » .
إن التاريخ يعيد نفسه ... هذه حقيقة .

وإن غداً لناظره قريب ...

هذا - ونقول للمسيحيين - ما يقوله لهم چون كريج سكوت :

« إن القول بأنه : لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لا يزال له معنى سليم ،
كذلك فإن القساوسة لا يمكنهم خدمة الله واليهودية

إن اليهودي يدرك تماماً ما عليه .. وهو قد وضع المسيحي في المكان الذي يريد أن
يراه فيه ، أما المسيحي فإنه ، جتلمان ، وصل من درجة السمو الإنساني بحيث لا

يصدق معه وجود مثل هذه الخطة الشيطانية الدنسة ، فضلاً عن إدراك إمكان مساسها
به أو التأثير عليه ...

إن المسيحية تقف في موضع التجربة أو الحكم من أجل حياتها ، فإذا لم تصحو
من نومها الطويل وتنتبه إلى الأمر الواقع قبل فوات الفرصة ، وتتخذ مباشرة
إجراءات مناسبة لمقابلة التحدي - إذا لم تفعل ذلك ، فإنه مقضى عليها لا محالة .
إن عدوها اللدود هو الصهيونية .

إن أعداءها يزخرون بالحوية وقد تجمعوا في منظمات قاسية نشطة ، تعمل حسب
خطة وفي سبيل تنفيذها وهي الخطة ، التي تهدف إلى غرض واحد هو إذلال
المسيحية وإخضاعها ..

إن الخطة التي اكتشفت ليست بالأمر الجديد ، إنها تكشف استراتيجية قديمة يأمل
اليهود بواسطتها أن يكملوا تحطيم المسيحية بقلب قيمها الأخلاقية .

وعلى الكنيسة المسيحية أن تختار ...

وعلى نتيجة الاختيار يتوقف مصير العالم كله .

وعلى قرار كل رجل الآن يتوقف مصيره الشخصي وخلوده الروحي » (١)

وأخيراً ، ماذا نقول للمسلمين ؟ ...

نقول : أفيقوا ! يرحمكم الله ! أو انتظروا قارعة ...

إن الخطة الصهيونية العالمية حقيقة تجسدها دولة إسرائيل ، دولة لا تريد أن تعيش
كما تعيش كل الدول ، ولكنها دولة مصابة بجنون العظمة وطيش القوة ، فهي
صورة ممسوخة من النازية ، إن هذا ما كشفت عنه حقائق التاريخ ، وما قرره يهود
لا يشك في إخلاصهم ليهوديتهم وحرصهم على مصالح شعبهم اليهودي .

● بين الصهيونية والنازية :

يقول مارتن بوبر ، أحد الأصوات اليهودية الكبرى في هذا القرن :

« إن الشعور الذي اعتراني منذ ستين عاماً عندما انضمت إلى الحركة الصهيونية ،

(١) الحكومة السرية في بريطانيا : ص ٩١ - ١٠٧

هو في جوهره نفس الشعور الذي يعترني اليوم .. لقد كان أملي ألا تتبع هذه القومية طريق الآخرين .. وعندما عدنا إلى فلسطين كان السؤال الحاسم هو : أتود أن نحضر إلى هنا كصديق وكأخ وكعضو في مجتمع شعوب الشرق الأوسط ، أو كممثل للاستعمار والإمبريالية ؟ لقد كان التناقض بين الهدف ووسائل بلوغه سبباً في انقسام الصهاينة .. ولقد فضلت غالبية اليهود أن يتعلموا من هتلر بدلاً من أن يتعلموا منا .. ولقد برهن هتلر على أن مسار التاريخ لا يساير مسار العقل ، ولكن مسار القوة ، وعندما يكون أي شعب على قدر من القوة ، فإنه يستطيع أن يقتل دون عقاب .. وهذه هي الحالة التي كان علينا أن نحاربها « (١) » .

✱

وقال جوداس ماجنيس رئيس الجامعة العبرية في القدس ، في بيان ألقاه عند افتتاح هذه الجامعة عام ١٩٤٦ : « إن الصوت اليهودي الجديد يتكلم عبر فوهات البنادق .. وهذه هي التوراة الجديدة لأرض إسرائيل .. ليحفظنا الرب الآن من اقتياد اليهودية وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون ، إنها يهودية ملحدة تلك التي طفت على جزء كبير من الشتات القوى .. ويتحمل جميع يهود أمريكا مسئولية هذه الغلطة وهذا التحول » (٢) .

✱

وفي ١٩٨٢/٦/٨ كتب بنيامين كوهين ، الأستاذ بجامعة تل أبيب ، وأثناء الغزو الإسرائيلي الدامي للبنان ، إلى صديقه بيرفيدال ناكه ، وهو أستاذ فرنسي يهودي يدرس التاريخ بجامعة السوربون ، يقول له : « أكتب إليك وأنا أستمع إلى راديو الترانستور الذي أعلن « أننا » في سبيل تحقيق هدفنا في لبنان ، وهو ضمان السلام لأهالي الجليل ، وهذه الأكاذيب الجديدة بشخص كجوبلز ، تجعلني كالجنون ، ومن الواضح أن هذه الحرب الشرسة الضارية ، لا علاقة لها بأي شيء ، لا بحادث الاغتيال الذي وقع في لندن ، ولا بأمن الجليل ، ولا اليهود أبناء إبراهيم .. هؤلاء اليهود الذين هم ضحايا أنفسهم من جراء هذا الكم الضخم من الضراوة والوحشية » (٣) .

✱

(١) النشرة اليهودية : الصادرة في ١٩٥٨/٦/٢ ، نقلاً عن : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، تأليف رجاء جارودي : ص ٢٣
(٢) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : ص ٢٥ (٣) المرجع السابق : ص ٢٧

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية وقفت الغالبية العظمى من المنظمات اليهودية إلى جانب الحلفاء ، إلا أن الجماعة الصهيونية في ألمانيا اتخذت سياسة مخالفة لذلك منذ ١٩٣٣ حتى ١٩٤١ ، فتواطأت بل وتعاونت مع هتلر ، وفي ١٩٣٣/٦/١ وجه الاتحاد الصهيوني الألماني مذكرة إلى الحزب النازي : جاء فيها : « بتأسيس دولة جديدة ، أعلنت مبدأ الجنس ، بأمل أن تتواءم طائفتان مع الهياكل الجديدة ، وإن اعترافنا بالجنسية اليهودية يسمح لنا بإقامة علاقات واضحة وصادقة مع الشعب الألماني وحقائقه القومية والعنصرية .. وإنه في حالة موافقة الألمان على هذا التعاون ، سيسعى الصهاينة بكل جهدهم إلى تحويل اليهود في الخارج عن المناداة بالمقاطعة ضد ألمانيا » (١) .

✱

ولم يتوقف التعاون بين الصهيونية والنازية إلا في ديسمبر ١٩٤١ ، عندما ألقت قوات الحلفاء القبض على إسحق شامير بتهمة « الإرهاب والتعاون مع العدو النازي » . وهذا الماضي الإرهابي كان جوار المرور لكي يصبح إسحق شامير أحد رؤساء دولة إسرائيل .

ولقد صرح بن جوريون بأن : « ببجن يتمي دون شك إلى النمط الهتلري ، فهو عنصري على استعداد لإبادة كل العرب لتحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، وهو مستعد لإنجاز هذا الهدف المقدس ، باستخدام كل الوسائل ! » (٢) .

ونسى بن جوريون أنه هو نفسه هتلري عنصري ، على استعداد لقتل اليهود أنفسهم إذا خالفوا سياساته الخاصة بإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، بعد تفرغها من سكانها العرب الأصليين بالقتل والإرهاب ، وإجبار يهود العالم على الهجرة إليها ، ففي عام ١٩٤٠ قرر الإنجليز إنقاذ اليهود المهددين من هتلر باستضافتهم في جزيرة موريشيس ، لكن هذا لم يرض عصابة الهاجاناه ورئيسها بن جوريون ، فعندما توقفت الباخرة التي كانت تقلهم ، وهي ناقلة البضائع الفرنسية باتريا ، في ميناء حيفا يوم ١٩٤٠/١٢/٢٥ ، قامت الهاجاناه بتفجيرها ، مما أدى إلى مقتل ٢٥٢ يهودياً ، إضافة إلى طاقم الباخرة .

(١) المصدر السابق : ص ٧٥

(٢) المرجع السابق : ص ٨٥

وهكذا كانت البداية ، ولا تزال إلى اليوم : قتل ، وإرهاب ، وجنون عظمة ،
وأكاذيب ...

فماذا المسلمون عساهم يفعلون ؟!

* *

● القدس معركة كل المسلمين :

إن المسلمين قوة عظمى من قوى العالم ، ولا شك ، فلقد أعطاهم الله من كل
شئ ... أعطاهم الموقع المتميز ، والثروات الطبيعية الهائلة ، والقوى البشرية الغنية .
إن العالم العربى هو قلب العالم الإسلامى ، وأما القدس فهى قلب العالم
العربى ، إن المعركة الآن هى معركة القدس ، فهى غاية يتوحد حولها عالم الإسلام .
إن البعد الإسلامى لقضية القدس هو أخشى ما تخشاه إسرائيل الصهيونية ، ولهذا
يعملون من أجل تمزيق وحدة المسلمين ، وليس أمام المسلمين من سبيل سوى
الوحدة ، ونبذ الفرقة والانقسام .

لا مكان اليوم - وخاصة فى هذا الظرف الخطير - لتفريق المسلمين تحت مسميات
ما أنزل الله بها من سلطان ، لا مكان اليوم للحديث عن : سُنَّة وشيعة ...
مالكية وريدية ... أفاقة وآسيويين ... جماعات ناجية وجماعات فى النار ...
إن هذه التفرقة فى الإسلام قرين الكفر .

فالحق يقول : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

ويقول رسول الحق : « لا ترجعوا بعدى كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض » (٣) .
ولقد حدث هذا فعلاً ... وإلا فما تلك الحروب المجنونة التى أشعلها مجرمون
مجانين بين شعوب الإسلام ...

إن أحداً لن ينجو من خطر إسرائيل الصهيونية ... فلسوف تضرب القريب
والبعيد ، سواء من يمد يد السلام أو يد الاستسلام .

وحتى تكون الأمور أكثر تحديداً ، ولا تضيع فى مناهات الخطب الطنانة والأشعار
الرنانة التى أضع العرب فيها أعمارهم ، ولا يزالون ، لا بد من التركيز على قوتين
أساسيتين فى متناول اليد ، هما : الإرادة السياسية ، والإعلام القوى .

لقد أنشئ « المؤتمر الإسلامى » - أو بتعبير أدق أعيد إخراج - فى عام ١٩٦٩
عقب حريق المسجد الأقصى .

وهو الآن « هيكل » قائم ، عليه أن يتعهد قضية القدس . وإلا فما فائدته
إذن ؟ ...

ولما كانت كثرة الأيدى تفسد الطبخة ، كما يقال ، كان المنطلق البدء فوراً فى
إنشاء لجنة تنفيذية من ثمان دول ... قوية وقادرة على القول والفعل ، هى :
المغرب - مصر - تركيا - المملكة العربية السعودية - إيران - باكستان -
كازاخستان - أندونيسيا .

هذه اللجنة تمثل الإرادة السياسية لعالم الإسلام ، وتستطيع أن تدير الصراع بكفاءة
واقترار .

وأما الإعلام ، فهو فى عالمنا العربى والإسلامى دون المستوى المطلوب ...
عشرات المؤتمرات والاجتماعات لكبار مسئولى الإعلام ، وأحاديث مملّة عن
استراتيجية إعلامية إسلامية ، و... إلخ ، ولا شئ ، نعم لا شئ ...

يكفى أن يجرب المواطن اختياراً عشوائياً لقنوات الإعلام العربى ، مثلاً ، ويقارنه
بقنوات الإعلام الأوروبى والأمريكى ، شتان بين هذا وذاك ، حتى فى أمور الهزل
تجد القوم هنا مُغيّبين ... « الآخر » صعد إلى القمر وغاص فى أعماق البحار ،
و« الأنا » غارق فى أشعاره ودخانه الأزرق وخرافاته ...

إن الإعلام هو نفير المعركة ... هو البداية إلى النصر أو هو النهاية إلى
الهزيمة ... والنصر ممكن - بإذن الله - حين تعد العدة ويؤخذ بالأسباب .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

* * *

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٣
الفصل الأول : الحطة الصهيونية العالمية	٧
الوثيقة الصهيونية عام ١٨٨٠	٧
بروتوكولات حكماء صهيون عام ١٩٠١	٩
عناصر التدمير الرئيسية فى بروتوكولات حكماء صهيون	١٢
١ - السيطرة على الصحافة والنشر والإعلام وإخضاعها للفكر الصهيونى	١٢
٢ - إفساد الشعوب والدول حكماً ومحكومين	١٥
٣ - تحطيم الأديان	١٧
٤ - الاستفادة من انحسار النظم الملكية والائتاف حول رؤساء الجمهوريات	١٩
٥ - اصطناع التنظيمات الماسونية والجماعات السرية	٢١
٦ - تخريب الاقتصاد الوطنى عن طريق القروض الخارجية	٢٣
الفصل الثانى : وثيقة التبرئة : جوار المرور	٢٧
الفصل الثالث : تحريف أسفار العهد الجديد	٤١
التحريف فى إنجيل متى	٤٧
التحريف فى إنجيل مرقس	٥٢
التحريف فى إنجيل لوقا	٥٤
التحريف فى إنجيل يوحنا	٥٦
التحريف فى سفر أعمال الرسل	٦١
التحريف فى الرسائل الأخرى	٦٥
الفصل الرابع : التحريف طيعة إسرائيلية	٦٧
الفصل الخامس : أسطورة السامية	٧٧
الفصل السادس : الصهيونية فى أمريكا	٨٧
سيطرة اللوى الصهيونى على الصحافة الأمريكية	٩١
اللوى الصهيونى يخترق الأمن القومى الأمريكى	١٠٠
اللوى الصهيونى يؤثر بفعالية فى الانتخابات الأمريكية	١٠٥
لكن اللوى الصهيونى لا ينجح دائماً	١١٤
أيزنهاور آخر رؤساء أمريكا العظام	١١٧
الفصل السابع : العالم المسيحى اليوم يتنكر للمسيح	١٢١
خاتمة	١٢٦
الفهرس	١٣٦

* * *
رقم الايداع - ٩٧٧٦٤٥

الترقيم الدولى 977/225/111/6